التجارة الرابحة

في التحلي بأخلاق

سورة الفاتحة

الجعب، نافذ سليمان
التجارة الرابحة في التحلي بأخلاق سورة الفاتحة /نافذ سليمان الجعب –غزة

2022م
(185) ص. 14*20

مطبعة نافذ – رفح- فلسطين

جوال 0599920845

تنسيق الكتاب وتصميم الغلاف: د. نافذ سليمان الجعب

التجارة الرابحة

في التحلي بأخلاق

سورة الفاتحة

دكتور

نافذ سليمان الجعب

1443هـ-2022م



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥
يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ
وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ
وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ المائدة: ١٥ - ١٦

إهداء

إلى كل مسلم يقرأ سورة الفاتحة في صلاته

إلى كل إنسان يريد أن يعرف ماهية الإسلام

ببساطته ووسطيته وجماله

المحتويات

جمعية ربوة للتربية والتنمية

تعريف موجز بمشروع التربية القرآنية

إيمان–تلاوة–تدبر–عمل– دعوة

الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على من بعثه ربه سراجاً وقمراً منيراً، وبعد:

يتساءل كل مسلم غيور عن المخرج للأمة الإسلامية من واقعها الأليم، الذي أصبحت فيه تابعة لا متبوعة، ومتلقية لا ملقنة، ومستهلكة لا منتجة، ومقلدة لا مبدعة، ومتفرقة لا موحدة، هل سألت أخي المسلم نفسك يوماً: لماذا عز الأوائل وذللنا؟، ولماذا انتصروا وانهزمنا؟ ولماذا تقدموا وتخلفنا؟.

إن السر الحقيقي في كل ذلك يرجع إلى طريقة تعاملهم مع القرآن الكريم –دستور الأمة وحبل الله المتين– فهم تعاملوا معه كأوامر وتعليمات، ونحن تعاملنا معه كآيات وكلمات، هم تدبروه بعقولهم وقلوبهم، ونحن مررنا على آياته مر الكرام، اهتموا بفهمه

والعمل به، ونحن اهتممنا بحفظه دون فهم ولا عمل، كانوا لا يكثرون من حفظ آياته لأن ذلك يعني زيادة الواجبات عليهم، فيأخذون بالعشر آيات يفهمونها ويحفظونها ويعملون بها ثم يعلمونها لأهليهم، وبعد ذلك يأخذون بعشر أخر.

عن ابن عمر – ﷺ – قال: إِنَّا كُنَّا صُدُورَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ وَصَالِحِيهِمْ مَا يُقِيمُ إِلَّا سُورَةً مِنْ الْقُرْآنِ أَوْ شِبْهَ ذَلِكَ، وَكَانَ الْقُرْآنُ ثَقِيلًا عَلَيْهِمْ وَرُزِقُوا عِلْمًا بِهِ وَعَمَلًا، وَإِنَّ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَخِفُّ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ حَتَّى يَقْرَأَهُ الصَّبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ لَا يَعْلَمُونَ مِنْهُ شَيْئًا".

أخي المسلم: نضع بين يديك مشروعاً رائداً في التعامل مع القرآن الكريم تعاملاً شاملاً كما تعامل السلف الصالح فأينع وأثمر ، ألا وهو **مشروع التربية القرآنية** الذي يقوم على خمسة أركان وهي:

1. **التربية الإيمانية:** يَقُولُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ : لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى

مُحَمَّدٍ (ﷺ) فَيَتَعَلَّمُ حَلاَلَهَا ، وَحَرَامَهَا ، وَآمِرَهَا ، وَزَاجِرَهَا ، وَمَا ينبغي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا. كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالاً يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِى مَا آمِرُهُ وَلاَ زَاجِرُهُ وَلاَ مَا ينبغي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ فَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ. »أخرجه البيهقي

وتتم التربية الإيمانية من خلال التركيز على المعاني الإيمانية الواردة في الآيات– كتعظيم الله أو تذكر اليوم الآخر أو التفكر في الكون – ويمكن استخدام الوسائل التعليمية المختلفة في عرض هذا الركن كأفلام الفيديو والقصص والزيارات لأماكن طبيعية أو المقابر وغير ذلك.

2. **التلاوة الحقة** : يقول الله ﷻ: ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ (البقرة:١٢١)، وقال ابن مسعود : " والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأه كما

أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله.

وتتم التلاوة الحقة بتدريب الطلبة على النطق الصحيح وأحكام التجويد ومخارج الحروف، والترتيل المترسل البطيئ والتزام علامات الوقف والتجاوب القرآني[1].

1. **التدبر والتأثر**: يقول الله تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ (ص: 29) و قال ابن عباس (رضي الله عنهما): لأن أقرأ (إذا زلزلت) و(القارعة) أتدبرهما، أحب إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا" أي بسرعة دون تدبر.

ويعني التدبر هنا أن يعرض القارئ نفسه على آيات القرآن، فإذا مر بآيات المؤمنين سأل نفسه هل أنا منهم؟ وإذا مر بآيات

[1] للمزيد يراجع كتابنا "التجاوب القرآني" على مكتبة نور الإلكترونية.

الكافرين والمنافقين فعل كذلك، يحاسب نفسه ثم يحملها على العمل بالآيات أمراً ونهياً.

ويبدأ التدبر بإعطاء تفسير إجمالي للمقطع يوضح المعاني العامة للآيات والسياق الذي جاءت فيه، ثم الوقوف عند كل آية واستخراج الأوامر والنواهي منها، والتعرف على اللطائف القرآنية، ومواطن الإعجاز الإلهي، ثم القراءة المتدبرة الفردية، وتكرار الآيات التي تؤثر في القلب مع الالتزام بعلامات التجاوب القرآني، لحد الوصول إلى التأثر القلبي والبكاء والخشوع وقشعريرة الجلود، كما وصف الله عباده الصالحين.

2. **التطبيق العملي:** فالقرآن نزل من أجل أن يحكم حياة الناس، ويوجه عقولهم ، ويزكي نفوسهم وأخلاقهم ، والعمل به واجب وفريضة، وترك العمل به هو الهجر الحقيقي، وصاحبه ممقوت من الله، لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)**﴾ "(الصف:2-3)،

وقال بعض السلف: «صاحب القرآن هو العالم به، العامل بما فيه، وإن لم يحفظه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل به، فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم»

ويتم التطبيق العملي من خلال استنباط القيم الواردة في الآيات ووضع أنشطة سلوكية عملية لتطبيقها، ورصدها في كراس للأنشطة القرآنية، ثم قيام القارئ بتطبيقها لمدة أسبوع وتعبئة الجدول المعد لذلك، ثم متابعة وتقييم المربي لهذا التطبيق في اللقاء القادم من خلال حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، مع إشراك ولي أمر الطالب في المتابعة البيتية.

مثال: في سورة الماعون : قيمة رعاية اليتيم يقوم الطلبة بعدة أنشطة كإحصاء الأيتام في الصف أو منطقة السكن وجمع المساعدات لهم، وقيمة الحفاظ على الصلاة يلتزمون بصلاة الجماعة في المسجد.

3. **الدعوة إلى القرآن:** فرسالة الإسلام رسالة عالمية إلى يوم الدين، ولولا دعوة الرسول والصحابة ومن بعدهم لما وصلنا الإسلام، وربط الله خيرية الأمة بالدعوة فقال ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ (آل عمران:110)، واعتبر الله أن عدم القيام بالدعوة خيانة للدين فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾(المائدة:67)، وقص علينا القرآن موقف الجن الحريصين على الدعوة والتبليغ فقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٢)** ﴾ (الأحقاف) ، وقد حض النبي (ﷺ)على تبليغه بقوله: "بلغوا عني ولو آية".

فبعد أن يتعلم الطلبة الآيات ويفهموها ويعملوا بها، عليهم أن يعلموها لغيرهم من الأهل والأصدقاء، ويمكن أن يستفيدوا من أساليب الدعوة المختلفة كالمحاضرة والدرس والنصيحة والمقال والهدية وغيرها، وتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة كالفيس بوك وتوتير ورسائل الجوال والبريد الإلكتروني في توصيل ما تعلموه، ويراعى في هذا الركن أن يتعلم الطلبة أساليب الدعوة إلى الله وأخلاق الداعية وما يتبع ذلك من مواضيع وتجارب دعوية.

هكذا تعامل سلفنا الصالح مع كتاب الله، جمعوا بين العلم والعمل، والفهم والحفظ، فاستقامت عقيدتهم، وزكت نفوسهم، وطابت حياتهم، وأصبحوا سادة الدنيا في أقل من ربع قرن.

أمل وطموح.. دعوة للمساندة والاستثمار:

إن مشروع التربية القرآنية مشروع حضاري رائد، لذا نأمل من كل المسئولين والدعاة والمربين وحماة الوطن أن يتبنوا معنا هذا المشروع رسالة ودعماً ودعاية، لنصنع معاً مستقبلاً حضارياً

لأمتنا ..أمة شاهدة قائدة رائدة، وبحمد الله قد بدأنا بإنشاء مراكز للتربية القرآنية لتطبيق هذا المشروع، لذا ندعوك أخي المحسن إلى كفالة مركز منها، لتساهم معنا في بناء جيل التحرير الجيل القرآني الفريد، اللهم اجعلنا من أهل القرآن وخاصتك الذين يمتثلون القرآن في حياتهم منهجاً وسلوكاً.

مقدمة

أصل هذا الكتاب حلقات إذاعية تم بثها في إذاعة القرآن الكريم التعليمية في الجامعة الإسلامية بغزة –فلسطين، تحت اسم برنامج "بالقرآن نحيا" والذي تم خلاله شرح سورة الفاتحة وجزء عم كاملاً في (130) حلقة إذاعية بحمد الله ما بين الأعوام (2017–2021)[1].

وقامت فكرة برنامج "بالقرآن نحيا" على تناول قيمة أو أكثر من قيم القرآن الكريم للتعرف على فضلها ولزيادة الإيمان من أنوارها، ثم طرح برنامج وأنشطة عملية لتطبيق هذه القيمة في حياتنا، وبذلك يتحقق شعار بالقرآن نحيا.

ونظراً لأهمية سورة الفاتحة في حياة المسلم اليومية حيث يقرأها في اليوم أكثر من (17) مرة في الصلوات، كان لابد للمسلم أن يفهم هذه السورة ويتعرف على القيم التي ترشد إليها

[1] يمكن الاستماع لجميع الحلقات من موقع إذاعة القرآن الكريم التعليمية بالجامعة الإسلامية، أو على قناة اليوتيوب باسم "قناة الدكتور نافذ الجعب" على الرابط:
https://www.youtube.com/channel/UC5U9_fz-OxRqC9hNFLtqrLg

ويعمل بها في حياته، لأن تكرار هذه السورة لابد أن يكون له هدف سامي، ألا وهو تكرار العهد مع الله بتطبيق الإسلام كاملاً (عقيدة وعبادة وشريعة)، والتي تمثل المفهوم الشامل للإسلام، وهو ما تضمنته سورة الفاتحة، فهي تلخص الإسلام كله في هذه المكونات الثلاثة.

وتتضمن سورة الفاتحة كذلك العديد من القيم التي يحتاجها المسلم في حياته اليومية؛ كالتسمية والحمد والعبادة والاستعانة وغيرها مما سنفصله لاحقاً، ولكني اقتصرت على شرح تسع قيم منها –خوفاً من الإطالة– حيث عرفت بالسورة بشكل عام كمدخل لها، ثم تناولت القيم التربوية التي تضمنها، من خلال التعريف بالقيمة وتأصيلها من الكتاب والسنة وطرح الخطوات العملية لتطبيقها في حياتنا العملية.

أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل وأن ينفع به كل مسلم لتصبح صلاتنا طريقاً لتغيير حياتنا إلى الأفضل، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

د. نافذ سليمان الجعب

رئيس جمعية ربوة للتربية والتنمية والمشرف العام على مشروع التربية القرآنية

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ 1

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ 2 الرَّحْمَٰنِ

الرَّحِيمِ 3 مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ 4

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ 5

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ 6 صِرَاطَ

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ 7

ت

مدّ 6 حركات لزوماً	مدّ 2 أو 4 أو 6 جوازاً	إخفاء، ومواقع الغنّة	تفخيم
مدّ مشبع 6 حركات	مدّ حركتان	إدغام، وما لا يُلفظ	قلقلة

■ رَبِّ الْعَالَمِينَ: مُرَبِّيهِمْ وَمَالِكِهِمْ وَمُدَبِّرِ أُمُورِهِم ■ يَوْمِ الدِّينِ: يَوْمِ الْجَزَاءِ

■ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ: الطَّرِيقَ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ

ت: آمين

سورة الفاتحة ..تعريف عام

أول سورة حسب ترتيب المصحف الشريف ، والخامسة حسب النزول، حيث نزلت بعد سورة المدثر في السنة الأولى للبعثة حين فرضت الصلاة مرتين في الصباح والمساء،وهي مكية النزول، وعدد آياتها سبع آيات.

سميت بأسماء عديدة منها: أم الكتاب– أم القرآن – السبع المثاني– الكافية– الواقية– الأساس– الحمد.

يدور محور السورة حول : الإيمان بالإسلام نظاماً شاملاً للحياة.

من مقاصد السورة:

1. بيان أصول العقيدة الإسلامية المتمثلة بالإيمان بالله واليوم الآخر.

2. إفراد الله بالعبودية والاستعانة.

3.توضيح وسطية شريعة الإسلام بأنها الصراط المستقيم بين تفريط اليهود وغلو المسيحيين.

شجرة السورة:

المقطع الأول : كلية العقيدة الآيات (1-4).

المقطع الثاني : كلية العبادة الآية 5

المقطع الثالث : كلية الشريعة الآيات (6-7)

فضل السورة:

1. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما جبريل قاعد عند النبي (ﷺ) سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما ، لم يؤتهما نبي قبلك ؛ فاتحة الكتاب ،

وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته. (رواه مسلم).

2. قال رسول الله (ﷺ) : " ما أنزلت في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها. وإنها سبع من المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيته " [متفق عليه] .

3. قال رسول الله (ﷺ) : قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : {الحمد لله رب العالمين} ، قال الله : حمدني عبدي . فإذا قال : {الرحمن الرحيم} ، قال : اثني علي عبدي . فإذا قال : {مالك يوم الدين} ، قال مجدني عبدي. وإذا قال:{إياك نعبد وإياك نستعين} ، قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل . فإذا قال : {اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين} ، قال : هذا لعبدي . ولعبدي ما سأل) [رواه مسلم] .

4. عن أبي سعيد الخدري قال : كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم وإن نفرنا غيب فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية؛ فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبنا، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية أو كنت ترقي؟ قال: لا ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلنا لا تحدثوا شيئا حتى نأتي أو نسأل النبي (ﷺ)، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي (ﷺ) فقال: "وما كان يدريه أنها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم " [رواه البخاري] .

الوحدة الموضوعية:

يقول سيد قطب[1]: إن في هذه السورة من كليات العقيدة الإسلامية ، وكليات التصور الإسلامي ، وكليات المشاعر والتوجيهات ، ما يشير إلى طرف من حكمة اختيارها للتكرار في كل ركعة ، وحكمة بطلان كل صلاة لا تذكر فيها.

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن، ج1، ص-21.

تجمع هذه السورة بين ثلاث كليات كبرى تمثل التعريف الشامل للإسلام وهي: كلية العقيدة، وكلية العبادة، وكلية الشريعة، من خلال التعريف بالله ﷻ وواجب العبد نحو ربه والطريق المؤدي لتحقيق هذا الواجب، وهذه هي خلاصة رسالة الرسل جميعاً ورسالة الإسلام بشكل خاص.

كلية العقيدة: فالمسلم يعبد إلهاً واحداً متصفاً بجميع صفات الكمال ومنزهاً عن جميع صفات النقص، فهو أحق من يبتدئ باسمه لأنه رب العالمين، الذي خلقهم ورزقهم ، وصاحب الرحمة المطلقة بهم عموماً وبالمؤمنين خصوصاً، وهو العدل الذي يجازيهم على ما عملوا يوم القيامة، لأنه خلقهم لغاية وليس عبثاً.

كلية العبادة: فما دام أن الله هو كذلك فالمسلم لا يعبد إلا هو –والعبادة شاملة لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والمقاصد– ولا يستعين إلا به على هذه العبادة، وتحديات الحياة.

كلية الشريعة: وهي المنهج العملي الذي يسلكه المسلم في عبادته لله واستعانته به، وتضم الشريعة مناهج الحياة كلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وغيرها، وهذه الشريعة تتصف بالصراط المستقيم الوسطي الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، الذي يجمع بين العلم والعمل، ليس كاليهود الذين علموا ولم يعملوا ، أو النصارى الذين عملوا ولم يعلموا.

وبذلك يكون المسلم بترديده سورة الفاتحة كل يوم أكثر من سبعة عشر مرة، يجدد عهده مع الله، على السير المستقيم عقيدة وعبادة وشريعة، ليكون من الذين أنعم الله عليهم بالرضا والهداية.

قيم سورة الفاتحة:

تمثل القيم التربوية موجهات لسلوك الإنسان، ودليل للطريق الذي يجب أن يسير فيه، وعندما نقرأ القرآن نجد أنه حافل بهذه القيم السامية، والتي تنظم حياة الإنسان في جميع مجالاتها (العقيدية والعبادية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية

والسياسية)، ويركز هذا الكتاب على دراسة قيم سورة الفاتحة التي يكررها المسلم أكثر من سبعة عشر مرة في صلاته، فحري به أن يترجم هذه القيم إلى سلوك عملي في حياته، وتشتمل سورة الفاتحة على قيم كثيرة لكني اخترت منها تسع قيم وهي:

1. التسمية
2. الرحمة
3. الحمد والشكر
4. الجزاء
5. العبادة
6. الاستعانة
7. الاستقامة
8. الاقتداء
9. اقتران العلم بالعمل

وسنفرد فصلاً لكل قيمة نتعرف فيها على معنى القيمة، وفضلها، وكيفية تطبيقها عملياً في حياتنا، والله نسأل أن يجعل خلقنا القرآن، ويهدينا طريق النبي العدنان، وصلى اللهم على محمد .

1.قيمة البسملة

القرآن الكريم هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه.

وأول قيمة نفتتح بها هذا الكتاب قيمة التسمية أو البسملة وهي أول قيمة في أول سورة من كتاب الله –عَزَّ وَجَلَّ – إنها سورة الفاتحة.

بسم الله معين إيمان لا ينضب:

- البدء باسم الله يتفق مع قاعدة التصور الإسلامي الكبرى من أن الله «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» .. فهو– سبحانه– الموجود الحق الذي يستمد منه كلُّ موجود وجودَه، ويبدأ منه كل مبدوء بدأه. فباسمه إذن يكون كل ابتداء. وباسمه إذن تكون كل حركة وكل اتجاه[1].

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن، ج1، ص21.

✓ عندما تشرب كأس الحليب يجب أن تذكر اسم الله وتتذكر أن هذه البقرة مذللة، وأن أجهزتها دقيقة جداً، بل إن العلماء يقولون: إن أربعمائة لتر من الدم تجري فوق الغدة الثديية يصنع منها لتر حليب واحد، هل تعلم آلية هذه الأجهزة؟ وتعقيد هذه الغدد؟ حتى تشرب حليباً يعد غذاء كاملاً لك "**وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ**".

✓ حين تركب الطائرة هل تستحضر من جعل قوانين الهواء تحمل طائرة تقدر حمولتها مع وزنها بثلاثمئة و خمسين طناً يحملها الهواء وتمشي بسرعات عالية؟! إنه الله ﴿ **وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ**﴾.

✓ إخواننا الكرام، الله ﷻ خلقك، أعطاك قدرات، أعطاك ذاكرة، الذاكرة حجمها كحجم حبة العدس، تتسع لسبعين مليار صورة، من أعطاك هذه الذاكرة؟ لولا هذه الذاكرة لنسيت كل المعلومات، وما عرفت أولادك.

- ✓ البسملة من أجل أن تتذكر نعم الله عليك، أنا آكل بسم الله، هذا الطعام من خلق الله، وهذا الخبز من خلق الله، وهذه الفاكهة من خلق الله، وهذا الماء من خلق الله، وهذا البيت من فضل الله، وهذه الزوجة من فضل الله، وهؤلاء الأولاد من كرم الله، هذا معنى بسم الله، هذا بسم الله الذي خلق. ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾

بسم الله فيها الاسم الأعظم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﵁ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عَنْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ) :هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اسْمِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ إِلَّا كَمَا بَيْنَ سَوادِ الْعَيْنِ، وَبَيَاضِهَا مِنَ الْقُرْبِ" .(هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَاد).

البسملة من أكبر أسباب صَغار الشيطان:

روى الإمام أحمد في مسنده عن رديف[1] النبي (ﷺ) قال : عُثر بالنبي (ﷺ) – أي من العثرة – فقلت: تعس الشيطان، فقال النبي عليه الصلاة والسلام" : لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت تعس الشيطان تعاظم وقال بقوتي صرعته، وإذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب".

آثار البسملة:

والاستفتاح بالبسملة في كل شيء ذي بال يُرجى منه ثلاث نتائج[2]:

1. الحفظ: : الاعتقاد بأن الله تعالى سيحفظ المسلم بالبسملة من كل شر.

[1] رديف : رجل ركب خلف النبي على الدابة يقال أنه أسامة بن عمير الهذلي (رضي الله عنه)

[2] موقع الكلم الطيب https://kalemtayeb.com/

2. الاستقامة: أن بدء الأعمال والأقوال الصحيحة باسم الله تعالى سوف يوجه الإنسان الوجهة القويمة منذ البداية، ويأخذ بيده إلى الطريق الصحيح.

3. الإعانة : أن المسلم بالبسملة سيلقى عون الله تعالى وبركاته.

وللبسملة آثار عجيبة من جلب النفع ودفع الضرر لقول النبي (ﷺ) في الدعاء: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء. ومن شواهد هذه الآثار:

1. هذا غلام أصحاب الأخدود لم يستطع الملك قتله إلا بقوله: بسم الله رب هذا الغلام.

2. منع الشيطان من المبيت والطعام واللباس في البيت الذي يسمى فيه الله.

3. موظفة في أحد بنوك لندن لما تعرفت على بسم الله الرحمن الرحيم أعلى شيك وفهمت معناها تحجبت وتركت الزينة ودخلت الإسلام.

4. فتاة كانت تسمي الله على طبيخها فكان يدهش زوجها وحماتها من جودته.

تفسير لفظة البسملة:

أي : أبدأ بعون الله وتوفيقه وبركته متبرئاً من حولي و قوتي؛ أو أدخل في هذا الأمر وكل أمر من أمور الدين أو أمور الدنيا باسم الله.

- بسم الله الرحمن الرحيم ضمان من ربنا أنزله عند رأس كل سورة، يضمن لعباده أن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق، وأني أفي لكم بجميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري .

- وقال بعض العلماء :إن بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع، لأنها تدل على الذات وعلى الصفات؛ وهذا صحيح[1].
- البسملة لها معنيان، أن تذكرك بنعم الله، وأن تذكرك بمنهج الله.

كيف نحيا بالبسملة؟

البسملة كبقية العبوديات تكون بالأركان الثلاثة: باللسان والقلب والعمل

فذكر الله سبحانه وتعالى يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بالعمل، والأفضل ما كان بها جميعاً.

روى أبو هريرة قال قال رسول الله (ﷺ) : "كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يبدأُ فيهِ ببسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ فَهوَ أقطعُ " وفي رواية "فهو أبتر" أي مقطوع (حديث حسن).

[1] أبو عبد الله محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج1،ص91، المكتبة الشاملة الحديثة.

ومن الأمور التي يجدر بالمسلم ذكر البسملة عندها ما يلي:

1- **كتابة الكتب والرسائل والعقود** كما جاء في الآية الكريمة﴿ **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾ (سورة النمل 29 ـ 31).

2- **عند النوم:** عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: "بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا" **(صحيح البخاري).**

3- **الجماع:** وقال (ﷺ) : لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً (صحيح البخاري).

4- **عند الأكل والشرب** : قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ** ﴾ " (الأنعام: 121).

وعن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ﵁، قَالَ: كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي :يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ.(صحيح مسلم)

5- **الشفاء من المرض:** شكا إليه عثمان بن أبي العاص وجعا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله (ﷺ) : ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر.(صحيح الجامع)

6- **عند دخول المسجد وعند الخروج منه:** كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ: بسْمِ اللَّهِ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذُنُوبي وَافتَحْ لي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ(، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ :)بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ.(حديث حسن)

7- **ستر العورات:** عن علي بن أبي طالب : سترُ ما بَينَ الجنِّ وعوراتِ بني آدمَ إذا دخلَ الكنيفَ[1] أنْ يقولَ بسمِ اللهِ.(حديث صحيح) أي حين تخلع ملابسك.

8- **الوضوء والغسل:** وقد ثبتت سنية البسملة عند الوضوء بقول الرسول (ﷺ) :لا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ.(سنن الترمذي)

9- **الذبح والنحر:** تجب التسمية عند الذبح والنحر لقول النبي (ﷺ) : ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل (صحيح البخاري).

10- **ركوب البحر:** إذْ أخبر الله ﷻ عن نبي الله نوح (عليه السلام) :وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ" (هود:41).

[1] الكنيف: المِرْحَاضُ، بَيْتُ النَّظَافَةِ

11- **عند إغلاق الباب وتغطية الإناء وإطفاء السراج:** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ) : إِذَا كانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فإنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الأبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، فإنَّ الشَّيْطَانَ لا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، ولو أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شيئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ.(صحيح مسلم)

12- **عند دخول البيت:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) " :إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ" حسنه ابن باز وغيره.

13- **عند الخروج من البيت:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ)، قَالَ" :إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ :يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ،

وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟." (صحيح ابن حبان).

14- **عند الحرب:** قَالَ :رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) موصياً جيوشه: اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ" (صحيح مسلم).

15- **في الصباح والمساء:** لما روى أَبَان بن عُثْمَانَ قال: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ : "مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاث مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ"، وَقَالَ: فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ الْفَالِجُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا.(سنن الترمذي)

16- عند إدخال الميت القبر: أنَّ ابنَ عمرَ كان إذا وضعَ الميت قال : بسمِ اللهِ وعلى سُنَّةِ رسولِ اللهِ (ﷺ) (السنن الكبرى للبيهقي).

17- **عِنْدَ دخول الخلاء :** يَقُولَ: بِسْمِ اللَّه: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث.(صحيح البخاري)

2.قيمة الحمد

في قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) ﴾

بدأت سورة الفاتحة بالاعتقاد أولا فبدأت ب﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)﴾ إشارة إلى توحيد الألوهية ومن ثم توحيد الربوبية. ووردت جملة "الحمد لله" (23) مرة في القرآن.

فما معنى الحمد؟

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: مَعْنَى {الْحَمْدُ للَّهِ} الشُّكْرُ لِلَّهِ خَالِصًا دُونَ سَائِرِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، وَدُونَ كُلِّ مَا بَرَأَ مِنْ خَلْقِهِ، بِمَا أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا الْعَدَدُ، وَلَا يُحِيطُ بِعَدَدِهَا غَيْرُهُ أَحَدٌ، فِي تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح الْمُكَلَّفِينَ لِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، مَعَ مَا بَسَطَ لَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ مِنَ الرِّزْقِ، وَغَذَّاهُمْ بِهِ مِنْ نعيم العيش، فَلِرَبِّنَا الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا[1].

[1] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

والحمد لله هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره لله.. فإن وجوده ابتداء ليس إلا فيضاً من فيوضات النعمة الإلهية التي تستجيش الحمد والثناء. وفي كل لمحة وفي كل لحظة وفي كل خطوة تتوالى آلاء الله وتتواكب وتتجمع، وتغمر خلائقه كلها وبخاصة هذا الإنسان؛ ومن ثم كان الحمد لله ابتداء، وكان الحمد لله ختاماً قاعدة من قواعد التصور الإسلامي المباشر: ﴿ **وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَالْآخِرَةِ**﴾(القصص:70)[1] .

والحمد هو الثناء باللسان والقلب على الجميل الاختياري على جهة التبجيلِ والتعظيمِ مع المحبة. و "أل" في { الحمد } للاستغراق: أي استغراق جميع المحامد.

أما الشكر فيكون: بالقلب خضوعا واستكانة، وباللسان ثناء واعترافاً، وبالجوارح طاعة وانقياداً.

---

[1] في ظلال القرآن (1/ 22)

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

الفرق بين الحمد والشكر:

1. أن الحمد يختص باللسان ، بخلاف الشكر ، فهو باللسان والقلب والجوارح.

2. أن الحمد يكون في مقابل نعمة ، ويكون بدونها ، بخلاف الشكر لا يكون ، إلا في مقابل نعمة

3. أن الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه ، وأخص من جهة متعلقاته ، والحمد أعم من جهة المتعلقات ، وأخص من جهة الأسباب [1].

[1] محمد صالح المنجد: موقع الإسلام سؤال وجواب https://islamqa.info/

فضل الحمد:

- عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «أفضلُ الذكرِ لا إله إلا اللهُ وأفضلُ الدعاءِ الحمدُ للهِ» (رواه الترمذي).

- عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «أحبُّ الكلامِ إلى اللهِ أربعٌ : سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إله إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ . لا يضرُّك بأيِّهنَّ بدأتَ»(رواه مسلم).

- عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: "جاء رجلٌ بدويٌّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال يا رسولَ اللهِ علِّمْني خيرًا قال : قل: «سبحان اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إله إلا اللهُ ، والله أكبرُ» . قال: وعقد بيده أربعًا ؛ ثم رتَّب فقال : (سبحان اللهِ ، والحمدُ لله ، ولا إله إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ) ، ثم رجع ، فلما أراه رسولُ اللهِ تبسَّم ، وقال : «تفكَّر البائسُ» . فقال : يا رسولَ اللهِ ! (سبحان الله ، والحمدُ لله ، ولا إله إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ) ، هذا كلُّه لله ، فما لي ؟ فقال رسولُ اللهِ : «إذا قلتَ : (سبحان اللهِ) ؛ قال اللهُ :

صدقتَ. وإذا قلتَ : (الحمدُ لله) ؛ قال اللهُ : صدقتَ . وإذا قلتَ : (لا إله إلا اللهُ) ؛ قال اللهُ : صدقتَ . وإذا قلتَ: (اللهُ أكبرُ)؛ قال اللهُ : صدقتَ . فتقول: (اللهمَّ اغفِرْ لي) ، فيقول اللهُ : قد فعلتُ . فتقول : (اللهمَّ ارْحمْني) ؛ فيقول اللهُ : قد فعلتُ . وتقول : (اللهمَّ ارْزُقْني) ؛ فيقول اللهُ: قد فعلتُ.» قال: فعقد الأعرابيُّ سبعًا في يدَيه" صححه الألباني في (صحيح الترغيب).

- عن عبدالله بن عمر : أنَّ عبدًا من عبادِ اللهِ قال : يا ربِّ لك الحمدُ كما ينبغي لجلالِ وجهِكِ وعظيمِ سلطانِكَ فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها؟ فصعدا إلى السماءِ فقالا :يا ربَّنا إنَّ عبدَكَ قد قال مقالةً لا ندري كيف نكتبها؟ قال اللهُ وهو أعلمُ بما قال عبدُه: ماذا قال عبدي؟ قالا : يا ربِّ إنه قد قال: يا ربِّ لك الحمدُ كما ينبغي لجلالِ وجهِكَ وعظيمِ سلطانِكَ فقال اللهُ لهما: اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها. (ضعفه الألباني)

- عن أبي ذر الغفاري :أَلا أُخْبِرُكَ بأَحَبِّ الكَلامِ إلى اللهِ؟ قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بأَحَبِّ الكَلامِ إلى اللهِ، قالَ: إنَّ أَحَبَّ الكَلامِ إلى اللهِ :سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ. (صحيح مسلم)
- **الحمد لله كله خير** : كان هناك ملك لديه وزير مقرب، ولا يشكو الملك من شيء إلا ويجيبه وزيره: الحمد لله كله خير، فأصبح الملك ذات صباح وأصبعه مقطوع، فشكى لوزيره حاله، فرد عليه الوزير: الحمد لله كله خير، فغضب الملك غضبًا شديدًا، وقال: أنى يأتي الخير من قطع الأصبع؟! فأمر به فسُجن، بعد برهة من الزمن خرج الملك مع حاشيته لرحلة صيد، فأحاطهم عصابة لسرقتهم، فهرب الجميع لخفتهم وتركوا الملك وحيدًا، فاقتيد الملك أسيرًا، فأجمع أفراد العصابة على تقديمه قُربانًا لآلهتهم، فلما هموا بذبحه، وجدوا أن أصبعه مقطوع! ولا يسوغ منهم تقديم القرابين الناقصة، ولا يكمل من أسيرهم أصبعه! فتركوه وشأنه. عاد الملك لقصره، وتندم على حبس وزيره، فأمر به فأُخرج من السجن، وتأسف منه على حبسه، فقال الوزير: الحمد لله كله خير، غضب الملك وقال: من أين يأتي الخير في الحبس؟! أجابه الوزير:

سيدي؛ لو كنت معك لما أطاعتني نفسي في تركك وحيدًا، ولو اقتادني اللصوص معك، لكنت أنا القربان! فالحمد لله، أليس ذلك بخير؟

- **من يقول لك الحمد لله أعطيه هذا المال :** أخرج رجلا ثريا مبلغا من المال لأحد عماله وقال له: طف علي أهل هذه البلدة وأسأل كل عن حاله ومن يقول لك الحمد لله أعطه هذا المال. فطاف هذا العامل جل يومه ولم يجد شخصا قال الحمد لله بل الكل يشكو الظروف وغيره. رجع العامل بالمال للرجل الثري وأخبره بما صادف وهنا سأله الرجل الثري وماذا عن حالك وظروفك أنت أيها الرجل فطفق يحكي غدر الزمن وظروف المعيشة ونسي أن هذا المال الذي بحوزته هو جائزة من يحمد الله فقال الثري حتي أنت نسيت أن تحمد الله واضعت الجائزة علي نفسك .

- وعلَّقُ حمدِ اللهِ بأمرين:

1. إنزال الكتاب : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ** ﴾
2. خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** ﴾

فخلق السماوات والأرض نعمة الإيجاد، والكتاب نعمة الإرشاد، وربما لا تقل نعمة الإرشاد عن نعمة الإيجاد ، وما قيمة وجودنا من دون هدى ؟ وما قيمة الهدى من دون وجودنا ؟ شيئان متكاملان ؛ الإيجاد والهدى[1].

كيف نحمد الله (ﷻ)؟

الحمد كبقية العبوديات تكون بالأركان الثلاثة: باللسان والقلب والعمل، فذكر الله سبحانه وتعالى يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بالعمل، والأفضل ما كان بها جميعاً.

[1] محمد راتب النابلسي: تفسير سورة الكهف .

أولاً: الحمد بالقلب

وذلك بأن يستشعر القلب قيمة النعم التي أنعمها الله على عبده ، وأن ينعقد على الاعتراف بأن المنعم بهذه النعَم الجليلة هو الله وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ** ﴾ (النحل: 53).

أغمض عيني وأَسبَح في نعم الله الكثيرة علي في جسمي وعقلي وتسخير الكون لي وأردد أثناء ذلك الحمد لله، فكلمة الحمد وحدها تشير إلى أن الإنسان محاط بنعم لا تعد ولا تحصى ، يعجز المرء عن إحصائها ، فضلاً عن شكرها.

- نعمة الوجود ، ونعمة الإمداد ، ونعمة الهدى ، ونعمة هذه الأجهزة التي زودنا الله بها ، كنعمة البصر ، ونعمة السمع ، ونعمة التفكير ، ونعمة الإدراك ، ونعمة الزوجة ، و نعمة الأولاد ، ونعمة الماء العذب الذي صفاه الله لنا ، ونعمة الحيوانات التي ذللها الله لنا ، ونعمة النبات الذي يخرج من الأرض من دون جهد منا.

- قال أبو الحسن الماوردي في كتابه "أدب الدنيا والدين :"وَحُكِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إلَى دَاوُد –عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ–: ذَكِّرْ عِبَادِي إحْسَانِي إلَيْهِمْ، لِيُحِبُّونِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ إلَّا مَنْ أَحْسَنَ إلَيْهِمْ.
- فلو أن قناة العين الدمعية ، وهي أدق قناة في الإنسان ، أغلقت لاضطررت أن تمسك منديلاً تمسح الدمع الذي يفيض على خديك طوال النهار ، ولأثَّر هذا الدمع على صفحة الوجه ، وترك بعض أنواع الالتهاب.
- جهاز التوازن: وجهاز التوازن الذي منحك الله إياه لولاه لا تستطيع أن تسير على قدمين.
- الأذنان : لو أن للإنسان أذناً واحدة لما عرف جهة الصوت ، ولكن الصوت إذا جاءك من خلفك فهناك جهاز في الدماغ يقيس تفاضل وصول الصوتين إلى الأذنين ، والتفاضل واحد على ألف وستمئة وخمسين جزءًا من الثانية ، فتعرف أنت من خلال الأذنين أن جهة الصوت من اليمين أو الخلف أو غير ذلك.

- ولو أن للإنسان عيناً واحدة لما عرف البعد الثالث ، فبالعين الواحدة يرى الطول والعرض ، وبالعينين يرى الطول والعرض والبعد الثالث(الارتفاع).

ولو أن في الشعر أعصاباً حسية لما أمكننا أن نحلق رؤوسنا، ما هذه الحكمة البالغة ؟ إن الأظافر والشعر ليس فيهما أعصاب حسية. ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (18)** ﴾ سورة النحل.

ثانياً: الحمد باللسان

وهو الاعتراف لفظاً – بعد عقد القلب اعتقاداً – بأن المنعَم على الحقيقة هو الله تعالى ، واشتغال اللسان بالثناء على الله ﷻ

﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾(الضحى: 11)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : (إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنْ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا).

ومن هنا قال بعض السلف : " مَن كتم النعمة : فقد كفَرها ، ومن أظهرها ونشرها : فقد شكرها".

قال ابن القيم – تعليقاً على هذا: – وهذا مأخوذ من قوله : (إن الله إذا أنعم على عبد بنعمة : أحب أن يَرى أثر نعمته على عبده) [1]. "

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ. (حديث صحيح)

ويروى عن عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– قوله : تذاكروا النِّعَم ، فإنَّ ذِكرها شكرٌ

1 ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين .

من مواطن الحمد:

- **في السراء والضراء:** كانَ رسولُ اللَّهِ (ﷺ) إذا رأى ما يُحبُّ قالَ: الحمدُ للَّهِ الَّذي بنِعمتِهِ تتمُّ الصَّالحاتُ وإذا رأى ما يكرَهُ قالَ الحمدُ للَّهِ علَى كلِّ حالٍ. (صحيح ابن ماجه)

- **عند الدعاء:** إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ.

ومن أمثلة تمجيد الله والثناء عليه قبل الدعاء ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) إِذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ: فَاغْفِرْ لِي مَا

قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ – أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ – "(رواه البخاري).

- **عند الرَّفع من الرُّكوع** في الصَّلاة: ربَّنا ولك الحمد .

- **دعاء النوم والاستيقاظ:** كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ قَالَ: "اللَّهُمَّ باسْمِكَ أحْيَا وأَمُوتُ، وإذَا أصْبَحَ قَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أحْيَانَا بَعْدَ ما أمَاتَنَا، وإلَيْهِ النُّشُورُ" (صحيح البخاري).

- **عند النوم:** أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، كانَ إذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ، قالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ له وَلَا مُؤْوِيَ.(صحيح مسلم).

- **من رأى مبتلى** فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا، لم يصبه ذلك البلاء .رواه الترمذي

ثالثاً: الحمد بالجوارح

وذلك بأن يسخِّر جوارحه في طاعة الله ، ويجنبها ارتكاب ما نهى الله عنه من المعاصي والآثام.

وقد قال الله تعالى : ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً** ﴾ (سبأ: 13)

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا (رواه البخاري).

وقال أبو هارون : دخلتُ على أبي حازم ، فقلت له : يرحمك الله، ما شكرُ العينين ؟ قال : إذا رأيتَ بهما خيراً ذكرته، وإذا رأيتَ بهما شرّاً سترته، قلت : فما شكر الأذنين ؟ قال : إذا سمعتَ بهما خيراً حفظته ، وإذا سمعتَ بهما شرّاً نسيتَه .

تشكره بجوارحك بأن لا تجعلها ترى ، ولا تسمع ، معصية ، أو منكراً ، كغناء ، أو غيبة ، ولا تمش برجليك إلى أماكن

محرَّمة ، ولا تستعمل يديك في منكر ، ككتابة محرمة في علاقة مع نساء أجنبيات ، أو كتابة عقود محرمة ، أو القيام بصنعة أو عمل محرَّم .

ومن شكر النعم بالجوارح : تسخيرها في طاعة الله تعالى ، بقراءة القرآن ، وكتب العلم ، وسماع النافع والمفيد ، وهكذا باقي الجوارح تسخرها في الطاعات المختلفة.

3. قيمة الرحمة

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

المقصود ب(الرحمن الرحيم):

(الرَّحْمَنِ) ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، (الرَّحِيمِ) بالمؤمنين، وهما اسمان من أسمائه تعالى، يتضمنان إثبات صفة الرحمة لله تعالى كما يليق بجلاله.

✓ **تعريف الرحمة:** رِقَّة في القلب، يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر، أو يلامسها السُّرور حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر[1].

1.عبد الرحمن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها.

الفرق بين الرحمن والرحيم:

- ✓ قال ابن عباس رضي الله عنهما: (هما اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر، أي أكثر رحمة).
- ✓ الرحمن يدل على سعة رحمة الله ، والرحيم يدل على إيصالها لخلقه ، فالرحمن : ذو الرحمة الواسعة ، والرحيم : ذو الرحمة الواصلة.
- ✓ الرحمن صفة تطلق على الله –عز وجل– وحده، بينما الرحيم يمكن أن تطلق على غيره من البشر.

أهمية الرحمة:

أنَّ الله جعل هذه الصفة لصفوة خلقه فقال : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾(التوبة: 128).

- ✓ يردد المسلم صفة الرحمة في كل يوم ثمانية وستين مرة خلال سبعة عشر ركعة تمثل فروض الصلاة، عدا عن النوافل والسنن الراتبة.

- ✓ تكررت صفة الرحمة بمشتقاتها في القرآن الكريم ثلاثمائة وخمس عشرة مرةً ، بينما جاءت صفة الصدق مثلاً مائة وخمسًا وأربعين مرةً، وجاءت صفة الصبر تسعين مرة،

من مظاهر رحمة الله:

- قال تعالى : ﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ (الأعراف :156).

- **لله مائة رحمة** : عن أبي هريرة ، عن النبي (ﷺ) قال : "إن لله مائة رحمة ، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام ، فبها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وبها تعطف

الوحش على ولدها ، وأخر الله تسعا وتسعين رحمة ، يرحم بها عباده يوم القيامة" (مسلم / 6908).

- **لله أرحم بعباده من هذه بولدها** : وعن عمر بن الخطاب ﵁ أنه قال : قدم على رسول الله (ﷺ) بسبي ، فإذا امرأة من السبي تبتغي، إذ وجدت صبياً في السبي، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله (ﷺ): أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ ، قلنا : لا والله ! وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله (ﷺ): لله أرحم بعباده من هذه بولدها) متفق عليه.

- **فمن رحمة الله بعباده إرسال الرسل** وإنزال الكتب والشرائع لتستقيم حياتهم على سنن الرشاد بعيداً عن الضنك والعسر والضيق، قال تعالى : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: 107)

- **لن يدخل أحد الجنة بعمله:** ورحمته تعالى هي التي تدخل عباده المؤمنين الجنة يوم القيامة، ولن يدخل أحد الجنة

بعمله كما قال عليه الصلاة والسلام : لن يُدخل أحداً عمله الجنة، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : لا ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسددوا وقاربوا ، ولا يتمنين أحدكم الموت: إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً ، وإما مسيئاً فلعله أن يستعتب) رواه البخاري.

- عن أبي هريرة ﵁ قال: سمعت أبا القاسم (ﷺ) يقول: لا تنزع الرَّحْمَة إلَّا من شقيٍّ. سنن الترمذي

من فوائد الرحمة:

1. **أنَّها سبب للتعرض لرحمة الله**، فأهلها مخصوصون برحمته جزاء لرحمتهم بخلقه، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (الأعراف:56)، وعن عبدالله بن عمرو : الراحمون يرحُمهم الرحمنُ، ارحموا أهلَ الأرضِ يَرْحَمْكم من في السماءِ(صحيح أبي داود).

بادرْ إلى الخيرِ يا ذا اللبِّ واللسنِ واشكرْ لربِّك ما أولى مِن المننِ
وارحمْ بقلبِك خلقَ اللهِ كلَّهم يُنلْك رحمته في الموقفِ الخشنِ

2. **محبة الله للعبد**، ومن ثم محبة النَّاس له.

3. أنها ركيزة عظيمة، **ينبني عليها مجتمع مسلم** متماسك يحس بعضه ببعض، قال رسول الله (ﷺ): ليسَ منّا مَن لَم يرحمْ صغيرَنا، ويُجلَّ كبيرَنا(حديث حسن، الترغيب والترهيب).

- **أنها سبب للالتفات إلى ضعفَة المجتمع**؛ من الفقراء، والمساكين، والأرامل، والأيتام، والكبار، والعجزة، وغيرهم.

إنْ كنتَ لا ترحمُ المسكينَ إن عَدِما ولا الفقيرَ إذ يشكو لك العَدما
فكيف ترجو من الرحمنِ رحمتَه وإنَّما يرحمُ الرحمنُ من رَحِما

أقسام الرحمة:

- **الرحمة المحمودة:** وهو كل ما أمر الله به ورسوله كما نعرضه هنا.

- **الرحمة المذمومة:** فهو ما حصل بسببه تعطيل لشرع الله، أو تهاون في تطبيق حدوده وأوامره، كما قال تعالى: ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (النور: 2).

ومن الرَّحْمَة المذمومة، ما يكون سببًا في فساد المرحوم وهلاكه، كما يفعل كثير من الآباء من ترك تربية الأبناء وتأديبهم.

قسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

من صور الرحمة:

1. الرحمة بالبشر:

وارحمْ بقلبِك خلقَ الله وارعَهُم فإنَّما يرحمُ الرحمنُ مَن رَحِما

- **بالوالدين:** فالأم والأب أحقّ الناس برحمة أبنائهم، وبِرّهم بهم، وعاطفتهم ولين جانبهم لهم؛ لأنّهم أصحاب الفضل في وجوده بعد الله ﷻ ، قال تعالى: ﴿ **وَاخْفِض لهما جناحَ الذُّلِّ من الرَّحمةِ و قُل رَّب ارحمهُما كما ربَّياني صغيرًا** ﴾ (الإسراء: ٢٤).
- **الوصية بالمرأة** خيرًا والإحسان إليها :قال (ﷺ) : اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ؛ فإنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ، وإنَّ أعْوَجَ شَيءٍ في الضِّلَعِ أعْلاهُ، فإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وإنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أعْوَجَ، فاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ.(رواه البخاري)

.

- **بالأبناء والأطفال:** عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابيٌّ إلى النَّبي (ﷺ) فقال: تقبِّلون الصِّبيان فما نقبِّلهم،

فقال النَّبي (ﷺ): أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرَّحْمَةَ؟.(رواه البخاري)

- **بالضعفاء** : عن المعرور بن سويد رحمه الله تعالى قال: لقيت أبا ذرٍ بالرَّبذة وعليه حلَّة ، وعلى غلامه حلَّة، فسألته عن ذلك فقال: إنِّي ساببت رجلًا فعيَّرته بأمِّه، فقال لي النَّبي (ﷺ) : يا أبا ذر أعيَّرته بأمِّه؟ إنَّك أمرؤ فيك جاهليَّة، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ممَّا يأكل، وليلبسه ممَّا يلبس، ولا تكلِّفوهم ما يغلبهم، فإن كلَّفتموهم فأعينوهم. (رواه البخاري)

- **بين المؤمنين:** فعن النُّعمان بن بشير رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ) : ترى المؤمنين في تراحمهم، وتوادِّهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى عضوًا، تداعى له سائر جسده بالسَّهر والحمَّى. (رواه البخاري)

- **بغير المسلمين** مرَّ عمر رضي الله عنه براهب فوقف ونودي بالراهب فقيل له: هذا أمير المؤمنين، فاطَّلَع فإذا إنسان به من

الضر والاجتهاد وترْكِ الدنيا، فلمَّا رآه عمر بكى، فقيل له: إنَّه نصراني، فقال عمر: قد علمت ولكني رحمته، ذكرت قول الله ﷻ: **(عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً)** (الغاشية: 3– 4) رحمتُ نصبَه واجتهاده وهو في النَّار(كنز العمال).

وفي المقابل نجد القسوة والعنف والإرهاب من اليهود ضد الفلسطينيين، والبوذيين ضد مسلمي مانيمار، وما فعله الاستعمار الغربي في أرض المسلمين ليس بخاف على كل ذي لب.

2. الرحمة بالحيوان :

حمل الحيوان: كتب عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– إلى حيَّان بمصر: إنَّه بلغني أنَّ بمصر إبلًا نقالات، يحمل على البعير منها ألف رطل، فإذا أتاك كتابي هذا، فلا أعرفنَّ أنَّه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل، وكتب إلى صاحب

السكك أن لا يحملوا أحدًا بلجام ثقيل من هذه الرستنية، ولا ينخس بمقرعة في أسفلها حديدة[1].

حرمة تعذيبه: قول رسول الله (ﷺ): «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ فُلانًا قَتَلَنِي عَبَثًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي لِمَنْفَعَةٍ«(حديث حسن).

وقد رُوي أنّ رسول الله (ﷺ) قال: "دخلتِ امرأةٌ النارَ في هرَّة رَبطتها؛ فلم تُطعمها، ولم تَدَعْها تأكل من خَشاش الأرض" صحيح البخاري.

إطعامه : قال: "بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ"[2] (رواه البخاري).

---

[1] سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، لأبي محمد المصري .

[2] ركية: موضع للماء، الموق: الخف

الرحمة في الذبح: قال رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ): "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ " (صحيح أبو داود).

وهذا أبو الدرداء يطلب من بعيره قبل موته أن لا يخاصمه عند ربه، وعدي بن حاتم يفت الخبز للنمل، ويوقف المسلمون في دمشق أرض المرج الأخضر للخيول العاجزة، وأوقافاً للقطط.

بينما شعوب أوربا وغيرها من بلاد الكفر كانت تعقد المحاكمات للحيوانات لإعدامها، ومن أغربها محاكمة الديك الذي باض في سويسرا وحكم عليه بالإعدام، و في عام 1495 عقدت محاكمة لحشرات السوس التي اتهمت بإتلاف المحصولات واستمرت المحاكمة أربعين سنة، حتى تنازل المزارعون عن قطعة أرض للسوس[1].

[1] مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا.

3. الرحمة بالنبات والجمادات:

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما)، أَنَّ النَّبي (ﷺ) : كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، أو رجل: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبرًا؟ قال: إن شئتم. فجعلوا له منبرًا، لما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النَّبي (ﷺ) فضمَّه إليه ، تئنُّ أنين الصبي الذي يسكن، قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها.(صحيح البخاري)

كيف أتخلق بالرحمة؟

ها هي بعض الأسباب المعينة على التخلق بهذا الخلق الكريم والسجيَّة العظيمة:

1. القراءة في سيرة رسول الله (ﷺ) والتدبر في معالمها، والتأسِّي به في مواقف رحمته (ﷺ).

2. مجالسة الرحماء ومخالطتهم، والابتعاد عن ذوي الغلظة والفظاظة، فالمرء يكتسب من جلسائه طباعهم وأخلاقهم .
3. تربية الأبناء على هذا الخلق العظيم، ومحاولة غرسه في قلوبهم، ومتى نشأ الناشئ على الرَّحْمَة ثبتت في قلبه وأصبحت سجيَّة له بإذن الله.

4.معرفة جزاء الرحماء وثوابهم، ومعرفة عقوبة الله لأصحاب القلوب القاسية؛ فإنَّ هذا مما يدفع للتخلق بصفة الرحمة، ويردع عن القسوة.

5. معرفة الآثار المترتبة على التحلي بهذا الخلق، والثمار التي يجنيها الرحماء في الدنيا قبل الآخرة.

6. الاختلاط بالضعفاء، والمساكين، وذوي الحاجة؛ فإنَّه ممَّا يرقِّق القلب، ويدعو إلى الرَّحْمَة والشفقة بهؤلاء وغيرهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلًا شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، قال : "إن أردت أن يلين قلبك،

فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم". (أخرجه أحمد وصححه الألباني).

خاتمة:

قال مصطفى لطفي المنفلوطي[1]: (إن الرَّحْمَة كلمة صغيرة.. ولكن بين لفظها ومعناها من الفرق مثل ما بين الشمس في منظرها، والشمس في حقيقتها.

لو تراحم النَّاس لما كان بينهم جائع، ولا مغبون، ولا مهضوم، ولأقفرت الجفون من المدامع، ولاطمأنت الجنوب في المضاجع، ولمحت الرَّحْمَة الشقاء من المجتمع، كما يمحو لسان الصبح مداد الظلام.

أيُّها الإنسان ارحم الأرملة التي مات عنها زوجها، ولم يترك لها غير صبية صغار، ودموع غزار، ارحمها قبل أن ينال اليأس منها، ويعبث الهم بقلبها، فتؤثر الموت على الحياة.

1 مؤلفات مصطفى لطفي المنفلوطي الكاملة.

ارحم الزوجة أم ولدك، وقعيدة بيتك، ومرآة نفسك، وخادمة فراشك؛ لأنَّها ضعيفة؛ ولأنَّ الله قد وكل أمرها إليك، وما كان لك أن تكذب ثقته بك .

ارحم ولدك وأحسن القيام على جسمه، ونفسه، فإنَّك إلا تفعل قتلته أو أشقيته فكنت أظلم الظالمين.

ارحم الجاهل، لا تتحين فرصة عجزه عن الانتصاف لنفسه، فتجمع عليه بين الجهل والظلم، ولا تتخذ عقله متجرًا تربح فيه، ليكون من الخاسرين.

ارحم الحيوان؛ لأنَّه يحس كما تحس، ويتألم كما تتألم، ويبكي بغير دموع ويتوجع .

ارحم الطير لا تحبسها في أقفاصها، ودعها تهيم في فضائها حيث تشاء، وتقع حيث يطيب لها التغريد والتنقير، إنَّ الله وهبها فضاء لا نهاية له، فلا تغتصبها حقها، فتضعها في محبس لا يسع مد جناحها، أطلق سبيلها وأطلق سمعك وبصرك وراءها،

لتسمع تغريدها فوق الأشجار، وفي الغابات، وعلى شواطئ الأنهار، وترى منظرها وهي طائرة في جو السماء، فيخيَّل إليك أنَّها أجمل من منظر الفلك الدائر، والكوكب السيَّار.

أيها السعداء أحسنوا إلى البائسين والفقراء، وامسحوا دموع الأشقياء، وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.

4 - قيمة الجزاء

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)

التفسير:

إنه سبحانه وحده مالك يوم القيامة، وهو يوم الجزاء على الأعمال. وفي قراءة المسلم لهذه الآية في كل ركعة من صلواته تذكير له باليوم الآخر، وحثٌّ له على الاستعداد بالعمل الصالح، والكف عن المعاصي والسيئات.

يقول الطبري: أن لله الملك يوم الدين خالصاً دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكاً جبابرة ينازعونه المُلْك ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية .

فإن الله جل ذكره قد أخبر عباده في الآية التي قبل قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)﴾ أنه مالك جميع العالمين وسيدهم، ومصلحهم والناظر لهم، والرحيم بهم في الدنيا والآخرة بقوله:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)﴾ فتربيته لخلقه قائمة على الترغيب بالرحمة، والترهيب بالعدالة والحساب﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(4)﴾، يقول ابن عاشور: خيف أن تكون تلك الأوصاف المتقدمة في فاتحة الكتاب مخففاً عن المكلفين عِبءَ العصيان لما أمروا به ومثيراً لأطماعهم في العفو عن استخفافهم بذلك وأن يمتلكهم الطمع فيعتمدوا على ما علموا من الربوبية والرحمة المؤكَّدة فلا يخشوا غائلة الإعراض عن التكاليف، لذلك كان من مقتضى المقام تعقيبه بذكر أنه صاحب الحُكم في يوم الجزاء[1].

قال رسول الله (ﷺ): "يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك، أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ " وفي القرآن العظيم: ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾(غافر:16).

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير.

أهمية الجزاء يوم الدين:

1. تؤكد حكمة الله من خلق الإنسان ، وأن هذا الكون لم يخلق عبثا بل لغاية ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾(الذاريات:56).

2. أن النفس إذا علمت عظم العوض استعدت للبذل، ما الذي يجعل المقاتل المجاهد في سبيل الله يدفع روحه نفسه، وماله لله رب العالمين؟ إذا لم يكن هناك عوض أكبر من التضحية بالنفس، والمال هل كان سيضحي بنفسه وماله؟

قال الصحابي الجليل عُمير بن الحمام:

رَكضاً إلى الله بِغيرِ زَاد إلا التُّقى وَعَمَل المَعَادِ
والصَّبرِ في الله على الجِهــاد وكُلُّ زَادٍ عُرضـةُ النَّفــادِ
غَير التُّقَى والبِرِّ والرَّشَادِ

1. ظهور آثار أسماء الله وصفاته، فإن الله -ﷻ – رحيم، غفور، شديد العقاب، جبار، يوم القيامة ينادي الجبار في

السماوات، عندما يقبضها بيمينه، والأرض معها، فيقول: أنا الجبار أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ فلا يجيبه أحد.

2. شفاء صدور المظلومين، يأتي المقتول يجر القاتل فيقول: يا رب اسأل هذا فيما قتلني، يأتي الذين قد عذبوا في الدنيا من المؤمنين؛ فينتقم الله لهم من الكفرة الذين عذبوهم.

هذا اليوم يقام فيه ميزان العدل ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً**﴾ (الأنبياء:47)، وتوزن أعمال العباد بالشعرة لا يخفى شيء، ولا يفوت منه شيء، فيكون العدل الحقيقي.

تظهر عزة المؤمنين، وذلة الكفار، ويوم القيامة هو يوم تبيض فيه وجوه، وتسود فيه وجوه فإن الله يجعل الكفار في الآخرة يمدون أيديهم يناشدون المؤمنين: ﴿ **أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾الأعراف:50.

3. الإيمان باليوم الآخر يحملك على الاستعداد له، و أن يكون لك هدف في الحياة .

4. الإيمان باليوم الآخر مريح للقلب وللنفس، بينما حالات قهر تصيب من لم يؤمن بهذا اليوم .

فَلَيْتَكَ تَحْلُو، وَالحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالأَنَامُ غِضَابُ
وَلَيْتَ الّذي بَيْني وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وبيني وبينَ العالمينَ خرابُ
إذا صَحَّ منك الودّ فالكـلُّ هَيِّنٌ وكُلُّ الذي فَوقَ التُـرابِ تُـرابِ

5. هذه الأعمال العظيمة التي جاء بها المسلمون كانت بسبب الإيمان باليوم الآخر, والعلماء الكبار الذين بذلوا الغالي والرخيص, والنفس والنفيس في سبيل الله ,لأنهم آمنوا باليوم الآخر.

6. الاستقامة في الدنيا على أوامر الله تعالى ونواهيه، والبعد عن مسالك الانحراف، والمنزلقات الخطيرة التي قد تُدخل الإنسان نار جهنم، وتحرمه من نعيم الله الدائم –لا قدرَّ الله–.

7. تعامل الناس مع بعضهم البعض بأخلاقٍ رفيعة، وضمن الأطرِ الدينيّة، ممّا يقلل من الجرائم بكافة أنواعها، وينشئ مجتمعات لديها خوف من الله تعالى ومن عقابه.

مشاهد الجزاء يوم الدين:

قال النَّبيَّ – (ﷺ) –: "ما منكم من أحدٌ إلاَّ سيكلّمُه الله، ليس بينه وبينه تَرْجُمان، فينظر أيْمنَ منه فلا يرى إلاَّ ما قدَّم، وينظر أشأم منْه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتَّقوا النَّار ولو بشقّ تمرة" (صحيح مسلم).

وقال النَّبيَّ (ﷺ): "ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلاَّ هلك"، فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى :﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا** ﴾ (لانشقاق: 7-8) فقال رسول الله – (ﷺ) –: "إنَّما ذلك العرض، وليس أحدٌ يناقش الحساب يوم القيامة إلاَّ عُذِّب".(صحيح البخاري)

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبِي هُرَيْرة - ﵁ - أنَّ النَّبيَّ (ﷺ) قال: (يلقى الله العبدَ يوم القيامة، فيقول: يا ربّ آمنت بك وبكتابِك وبرسلك، وصلَّيت وصُمْت وتصدَّقت، ويُثْني بخير ما استطاع، فيقول: ها هنا إذًا، قال: ثمَّ يُقال له: الآن نبعث شاهدَنا عليك، ويتفكَّر في نفسه: من ذا الَّذي يشهد عليَّ؟ فيُختم على فِيه، ويقال لفخِذِه ولحمِه وعظامه: انطقي، فتنطق فخِذُه ولحمه وعظامه بعملِه؛ وذلك ليعذر من نفسِه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه، قال تعالى :﴿ **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ (يس: 65).

وروى البُخاريّ ومسلم من حديث ابن عمر - رضِي الله عنهما - أنَّ النَّبيَّ - (ﷺ) - قال: "إنَّ الله يدني المؤمِنَ، فيضع عليه كنَفَه ويستُرُه، فيقول :أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنْبَ كذا؟ فيقول: نعم أيْ ربّ، حتَّى إذا قرَّره بذنوبِه، ورأى في نفسِه أنَّه هلك، قال: سترتُها عليك في الدّنيا، وأنا أغفرها لك اليوم،

فيُعْطَى كتاب حسناته، وأمَّا الكافر والمنافق، فيقول الأشهاد : ﴿ **هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ (هود: 18).

وفي الحديث " الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت "أي حاسب نفسه كما قال عمر ﷺ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتأهبوا للعرض الأكبر على من لا تخفى عليه أعمالكم. ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾ (الحاقة 18) .

ويوم القيامة يسأل كل إنسان عن نعيمه الذي كان فيه في الدنيا هل ناله من حلاله ووجهه أم لا ؟ فإذا تخلص من هذا السؤال سئل سؤالا آخر هل شكر الله تعالى عليه فاستعان به على طاعته أم لا ؟

دخلت زوجة سيدنا عمر بن عبد العزيز عليه في غرفته فرأته في مصلاه يبكي، سيدنا عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، قالت له ما يبكيك ؟ قال: دعيني وشأني، فألَّحتْ عليه

ثانية وثالثة، فقال: دعيني وشأني، فلما ألحت عليه قال: فكرتُ في المريض، والفقير، والأرملة، والمسكين، والشيخ الفاني، وذي العيال الكثير، وذَكَر لها أكثر من ثلاثين نوعًا من حالات مأساوية اجتماعية، فعلمت أن الله سيحاسبني عنهم جميعاً، وأن خصمي دونهم رسول الله، فخفت ألا تثبت حجتي، ولهذا أبكي.

قال سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): والله لو تعثرت بغلةٌ في العراق لحاسبني الله عنها، لمَ لمْ تصلح لها الطريق يا عمر؟.

كيف نستعد ليوم الدين؟

يا أيها الناس، استيقظوا من الغفلة، كفى رقاداً، فإن هذا اليوم آت والله، والزمن قريب، وليس بعد الموت إلا البعث والنشور، والحساب والجزاء، ثم الجنة أو النار.

1. أستشعر عدل الله ورحمته في وجود يوم القيامة وإثابة المحسنين ومعاقبة المجرمين وأثر ذلك على استقامة الإنسان.

2. أتخيل يوم القيامة وكل الخلائق موتى والله ينادي: لمن الملك اليوم؟ فلا يرد عليه أحد، فيرد على نفسه: لله الواحد القهار.

3. إذا سولت لي نفسي ارتكاب المعاصي –خاصة في السر– أتذكر أن الله يراقبني ويكتب عليَّ ذلك وسيحاسبني يوم القيامة فأستغفر وأتوب.

وقال النَّبيّ (ﷺ): فيما روى عن الله – تبارَك وتعالى –: "ياعبادي إنَّما هيَ أعمالُكم أُحصيها لَكم ثمَّ أوفِّيكم إيّاها فمن وجدَ خيرًا فليحمدِ اللَّهَ ومن وجدَ غيرَ ذلِكَ فلا يلومنَّ إلّا نفسَهُ".(صحيح مسلم)

4. رُدَّ المظالم إلى أهلها وأعِد الحُقوق إلى أصحابها " عن أبي هريرة، قال النَّبيّ (ﷺ): أتدرونَ مَن المُفلِسُ ؟ قالوا :المُفلِسُ فينا يا رسولَ اللهِ مَن لا درهَمَ له ولا متاعَ له فقال(ﷺ) :المُفلِسُ مِن أُمَّتي يأتي يومَ القيامةِ بصلاتِه وصيامِه وزكاتِه فيأتي وقد شتَم هذا وأكَل مالَ هذا وسفَك دمَ هذا وضرَب

هذا فيقعُدُ فيُعطى هذا مِن حسَناتِه وهذا مِن حسَناتِه فإنْ فنِيَتْ حسَناتُه قبْلَ أنْ يُعطيَ ما عليه أُخِذ مِن خَطاياهم فطُرِح عليه ثمَّ طُرِح في النّارِ"(صحيح بن حبان).

5. ليكن لك قبل النوم جلسة محاسبة واستغفار عن معاصي ذلك اليوم.

6. استعد للإجابة على الأسئلة التالية:

✓ الصلاة: أنَّ النَّبيَّ – (ﷺ) – قال: (أوَّل ما يحاسب عليه العبد يومَ القيامة الصَّلاةُ، فإن صلَحت صلحَ سائرُ عمله، وإن فسدتْ فسد سائر عمله).

✓ اربع: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : (لا تزولُ قدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتّى يسألَ عن عمرِهِ فيما أفناهُ، وعن عِلمِهِ فيمَ فعلَ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ، وعن جسمِهِ فيمَ أبلاهُ) .(صحيح الترمذي)

✓ الحواس: فيُسأل عن سمعه وبصره وفؤاده؛ قال تعالى : ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً** ﴾ (الإسراء: 36).

✓ النعيم: ويُسأل عن النَّعيم، ومن النَّعيم الشّبَع من الطعام، والماء البارد، والمرْكب الحسن، وصحَّة الأبدان، والزَّوجة والأوْلاد، ورئاسة القوم، وغير ذلك من النَّعيم، قال تعالى :﴿ **ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** ﴾ (التكاثر: 8)

✓ العهود: ويُسأل عن العهود التي بينه وبين النَّاس، قال تعالى :﴿ **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً** ﴾ (الإسراء: 34).

أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الأَنَامُ ... لِمَا خُلِقُوا لَمَا هَجَعُوا وَنَامُوا
لَقَدْ خُلِقُوا لأَمْرٍ لَوْ رَأَتْهُ ... عُيُونُ قُلُوبِهِمْ تَاهُوا وَهَامُوا
مَمَاتٌ ثُمَّ قَبْرٌ ثُمَّ حَشْرٌ ... وَتَوْبِيخٌ وَأَهْوَالٌ عِظَامُ
لِيَوْمِ الحَشْرِ قَدْ عَمِلَتْ رِجَالٌ ... فَصَلَّوْا مِنْ مَخَافَتِهِ وَصَامُوا

5 -قيمة العبادة

" إِيَّاكَ نَعْبُدُ "

تعريف العبادة:

العبادة في الشريعة الإسلامية هي الهدف الأساسي من خلق الإنسان، ففي القرآن الكريم كتاب الله المنزل رحمة للعالمين، يقول الله: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (الذاريات:56)

يقول ابن تيمية :"العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث، والأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة؛ وأمثال ذلك من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله

والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضى بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله"[1].

العبادة في الشرع: هي ما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وهي تشمل الدين كله ، وتشمل الحياة كلها ، وتشمل كيان الإنسان كلِّه.

ومن تعريفات العبادة : أنها غايةٌ في الخضوع ، مع غاية في الحب ، طاعةٌ طوعية ممتزجةٌ بمحبةٍ قلبية ، أساسها معرفةٌ يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية.

سبحان من لو سجدنا بالعيون له على حمى الشوك والمحمى من الإبر
لم نبلغ العشر من معاشر نعمته ولا العشير ولا عشراً من العشر
هو الرفيع فلا الأبصار تدركه سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسي إذا خلوت به في جوف ليلي وفي الظلماء والسحر
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملي من لي سواك ومن أرجوه يا ذخري

[1] تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية: العبودية.

وفي قوله تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ قدّم المفعول وَكُرِّرَ لِلِاهْتِمَامِ وَالْحَصْرِ، أَيْ لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ وَلَا نَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْكَ، وَهَذَا هُوَ كَمَالُ الطَّاعَةِ، وَالدِّينُ يَرْجِعُ كُلُّهُ إِلَى هَذَيْنِ المعنيين، فَالْأَوَّلُ تَبَرُّؤٌ مِنَ الشِّرْكِ وَالثَّانِي تبرؤٌ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّفْوِيضِ إِلَى اللَّهِ ﷻ.

وتحول الكلام من الغيبة إلى المواجهة، لِأَنَّهُ لَمَّا أَثْنَى عَلَى اللَّهِ فَكَأَنَّهُ اقْتَرَبَ وحضر بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَلِهَذَا قَالَ: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ بكاف الخطاب، وَفِي هَذَا دليلٌ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ السُّورَةِ خبرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالثَّنَاءِ عَلَى نَفْسِهِ بِجَمِيلِ صِفَاتِهِ الْحُسْنَى، وإرشادٌ لِعِبَادِهِ بِأَنْ يُثْنُوا عليه بذلك. وَإِنَّمَا قَدَّمَ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} عَلَى {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} لِأَنَّ الْعِبَادَةَ لَهُ هِيَ الْمَقْصُودَةُ، وَالِاسْتِعَانَةُ وَسِيلَةٌ إليها، والأصل أن يقدم ما هو الأهم فالأهم[1].

[1] إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم.

فضل العبادة:

ورد في الحديث القدسي أن الله ﷻ يقول : يا عبادي إنَّكم لن تبلُغوا ضُرِّي فتضرُّوني ولن تبلُغوا نَفعي فتنفَعوني يا عبادي إنَّكم تخطئونَ باللَّيلِ والنَّهارِ وأنا أغفرُ الذُّنوبَ جميعًا ولا أبالي فاستغفروني أغفرْ لَكم يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكُم وجنَّكُم كانوا على أفجَرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ منْكم ما نقصَ ذلِكَ مِن مُلْكي شيئًا يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ ما زادَ ذلِكَ في مُلْكي شيئًا يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ منهم مسألتَهُ ما نقصَ ذلِكَ ممّا عندي شيئًا إلّا كما ينقصُ المخيَطُ إذا أُدخلَ البحرَ.(صحيح مسلم)

يقول الشهيد سيد قطب –رحمه الله–:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ وهذه هي الكلية الاعتقادية التي تنشأ عن الكليات السابقة في السورة. فلا عبادة إلا لله، ولا استعانة إلا بالله. وهنا

كذلك مفرق طريق.. مفرق طريق بين التحرر المطلق من كل عبودية، وبين العبودية المطلقة للعبيد! وهذه الكلية تعلن ميلاد التحرر البشري الكامل الشامل. التحرر من عبودية الأوهام. والتحرر من عبودية النظم، والتحرر من عبودية الأوضاع.[1]

شروط العبادة في الإسلام:

كل عمل يصدر من الإنسان المسلم يمكن أن يكون عبادة في حالة توافر بعض الشروط وهي[2]:

1. **أن يكون العمل خالصا لله** فمن العبادة مثلا أن يعيل العامل أسرته وينفع الناس لأجل أن ينال الأجر من الله.

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن

[2] حسام الدين عفانة: مفهوم العبادة في الإسلام، موقع إسلام أون لاين، https://islamonline.net/.

2. **أن يكون العمل ضمن حدود الشرع** فلا يجوز للمسلم أن يعمل فيما حرم الله، فمثلا لا يجوز للمسلم أن يسرق ليعطي الفقراء أو يغني أسرته، فينبغي أن يكون العمل على حسب ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله.

3. **أن يكون عمله غير شاغل له عن القيام بما أوجب الله عليه** فلا يجوز للمسلم أن يترك فرضاً واجباً عليه ليقوم بعمل آخر بنية العبادة.

فإذا تحققت هذه الشروط الثلاثة يعتبر العمل الصادر من الإنسان عبادة.

ثمرات العبادة:

1. **تزكية النفس** بالفضائل وتخليتها من الرذائل فالزكاة: ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(التوبة:103). والصلاة: ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ (العنكبوت: 45)، والصيام:

"ليس الصيام من الطعام والشراب إنما الصيام من اللغو والرفث" (حديث صحيح)، والحج: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ (البقرة:197).

2. **ضمانة أكيدة من العقوبات الإلهية:** حيث أنها تكبح جماح البشرية عن الوقوع في المعاصي التي تجلب هذه العقوبات. قال ﷻ: ﴿ **وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً** ﴾{الأنفال:25}، وقال أيضًا: ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ {الروم:41}.

3. **الرخاء الاقتصادي** واستنزال رحمات الله وبركاته على البلاد والعباد؛ فقد قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ**﴾ {الأعراف:96}.

4. **النَّصْر والتَّمكين لعباد الله الصَّالحين:** قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ**

وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾(الحج:41).

5. **الإضافة التَّشريفيَّة إلى الله تعالى:** قال تعالى منوّهًا بصفات عبادِه الصالحين :﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** ﴾ (الفرقان:63)،

6. **دخول الجَنَّة، ونيل رضوان الله الأكبر:** قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا** ﴾(الكهف:107-108).

7. **تحقيق السعادة النفسية والرضا القلبي:** ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ**﴾(سورة المعارج : 19-22)، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾(طه:124).

قال بعضهم : مساكين أهل الغفلة ، لأنهم خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها . أكلوا ، وشربوا ، وتزوجوا ، وذهبوا إلى النُزُهات ، وأكلوا ألذ الطعام ، وتلذذوا بما أباح الله لهم ، ولكنهم مساكين ، لكنهم لم يتذوقوا أطيب ما في الدنيا ، فقيل : يا رجل وما أطيب ما فيها؟ قال : محبة الله والأنس به . والذي قال : والله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

8. **الحفظ من كيد الأعداء ومكرهم:** قال تعالى: ﴿ **وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا** ﴾ {آل عمران:120}.

9. حفظ الله للعبد: روى بعض الصحابة أن أعرابياً أتى باب المسجد ، فنزل عن ناقته ، ودخل المسجد ، وصلّى بسكينة ووقار ، ودعا بما شاء ، فتعجبنا ، فلما خرج لم يجد ناقته . فقال : يا رب أَدَّيت أمانتك فأين أمانتي ؟

فقال الراوي : فزدنا تَعَجُّباً ، فلم يلبث أن جاء رجلٌ على ناقته وسلم النَّاقة إليه ، فقال أحد أصحاب رسول الله : إنه لما حفظ

أمانة الله حفظ الله أمانته . وهذا المراد من قول رسول الله (ﷺ) لابن عباس (رضي الله عنه) : "يا غلام احفظ الله يحفظك "[1].

كيف نعبد الله؟

إنَّ أهمَّ وأفضلَ ما يَنشغِلُ به العبدُ – بعدَ تصحيح عقيدتِه – هُوَ أنْ يُصَحِّحَ عبادته لِرَبِّهِ تبارك وتعالى، ولكنْ ينبغي أنْ تعلمَ جيداً – أخي الحبيب – أنَّ تصحيح العبادة يعتمدُ على شيئين أساسِيَّيْن وهما:

1. تصحيح العبادة بالجوارح.
2. حضور القلب أثناء العبادة.

• فأما عن تصحيح العبادة بالجوارح: فيكونُ ذلك بمعرفة وتعلُّم الأحكام الفقهية للعبادة، وقد قال النبيُ (ﷺ): "مَن سَلَكَ طريقاً يَلتمِسُ فيه عِلماً سَهَّلَ الله له به طريقاً إلى الجنة" (صحيح

[1] عبد الرحمن الصفوري: نزهة المجالس ومنتخب النفائس، موقع الموسوعة الشاملة، www.islamport.com.

مسلم)، فينبغي للعبدِ أنْ يتعلمَ كيف كان النبي (ﷺ) يصلي، وكيف كان يغتسل، وكيف كان يتوضأ، وغير ذلك مِنْ أمور دِينِه، وذلك امتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (آل عمران:31).

• وأما عن حضور القلب أثناء العبادة: فلأنَّ العبادات أصبحت في عصرنا هذا مُجَرَّد حركاتٍ تُؤَدَّى في الظاهر –أي بالجوارح فقط– فصارت الجوارحُ في وادٍ، والقلوب في وادٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى : "إمّا أن تصلّي صلاةً تليقُ بمعبودك!، أو تتخذ معبودًا يليقُ بصلاتك"، وقال أيضاً: "للعبدِ بين يدي اللهِ موقفان: موقفٌ بين يديه في الصلاة، وموقفٌ بين يديه يوم لقائه، فمَن قامَ بحق الموقف الأول: هوّن عليه الموقف الآخَر، ومَن استهانَ بهذا الموقف ولم يُوفِهِ حقه: شُدِّدَ عليه ذلك الموقف"[1].

[1] ابن القيم : بدائع الفوائد

فلذلك ينبغي للعبدِ أنْ يتعرف على بعض المَعَاني الإيمانية التي تعِينُهُ على أداء العبادة وهو حاضر القلب، حتى يكونَ ذلك أدعَى لقبول عملِهِ عند الله تبارك وتعالى.

فيستحضر النية لله قبل كل عمل يقوم به كطلب العلم، وتناول الطعام، والنوم، وإخراج الصدقة وغيرها ليصبح عمله عبادة يؤجر عليها. يقول الإمام الرازي: " من عرف فوائد العبادة طاب له الاشتغال بها ، وثقل عليه الاشتغال بغيرها "فالكمال محبوب ، الإنسان إذا استنار قلبه بالله ، وشرف لسانه بذكر الله ، وتجمَّلت أعضاؤه بخدمة عباد الله ، هذا الإنسان يُحِسُّ بأتمّ أنواع السعادة ، لأن هذا هو أكمل أوضاع الإنسان ، أكمل أوضاعك أن تشتغل بمعرفة الله ، وأن ينطق لسانك بذِكْرِهِ ، وأن تتجمل أعضاؤك بخدمة خلقه ، إذا شعرت بهذا الشعور فأنت أسعد الناس[1].

[1] الإمام الرازي: التفسير الكبير.

نماذج من عبادة السلف:

- ✓ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ (ﷺ) كانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هذا يا رَسولَ اللَّهِ، وقدْ غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ؟ قالَ: أفلا أُحِبُّ أنْ أكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَع.(صحيح البخاري)
- ✓ هذا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– كان يصلي من الليل ما شاء الله حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة يقول لهم الصلاة الصلاة ثم يتلو هذه الآية ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾(طه:132).
- ✓ وهذا عثمان بن عفان –رضي الله عنه– لما اجتمع عليه المتمردون وأرادوا قتله قالت امرأته: إن تقتلوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن.

✓ وهذا عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى– في أيام خلافته تقول زوجته فاطمة: كان إذا صلى العشاء قعد في مسجده، ثم يرفع يديه فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينه ثم ينتبه، فلا يزال يدعو رافعاً يديه يبكي حتى تغلبه عينه، يفعل ذلك ليله أجمع.

✓ وهذا سليمان التيمي يصفه حماد بن سلمة –رحمه الله– فيقول: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله –عز وجل– فيها إلا وجدناه مطيعاً، إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً، وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً، أو عائداً أو مشيعاً لجنازة، أو قاعداً في المسجد، قال: فكنا نرى أنه لا يُحسن يعصي الله –عز وجل.

✓ وهذا منصور بن المعتمر يقول بعض جيرانه: هذا صبي صغير أو صبية كانوا يرون منصور بن المعتمر يصلي على سطحه يظنونه في الليل خشبة أو عموداً من طول قيامه، فلما مات فُقِدَ، فقال هذا الصبي أو الصبية لأبيه: أين الخشبة التي

كانت في سطح منصور قائمة؟، قال يا بنية: ذاك منصور كان يقوم الليل.

- ✓ وهذا سعيد بن المسيب –رحمه الله– كان يقول: ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد، ويقول أيضاً: ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة، وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة –أي أنه كان يصلي في الصف الأول.

- ✓ يقول ابن المنكدر: ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الإخوان –يعني الَّذين يذكرونه بالله– والصلاة في الجماعة.

6. قيمة الاستعانة

" وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ "

مفهوم الاستعانة:

لتقديم العبادة على الاستعانة وما في معناها من التوكل في آية الفاتحة ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ وفي غيرها أسباب عديدة أشار إليها ابن القيم وغيره من العلماء، فقال ابن القيم: وتقديم العبادة على الاستعانة لما يلي[1]:

1. لأن العبادة غاية العباد التي خلقوا لها، والاستعانة وسيلة إليها، ومن ثم يكون ذلك من قبيل تقديم الغايات على الوسائل.
2. لأن إياك نعبد متعلق بألوهيته- سبحانه- وإياك نستعين متعلق بربوبيته.

---

[1] ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين (1/ 87- 88).

3. ولأن تقديم العبادة على الاستعانة يتناسب مع تقديم اسم «الله» على لفظ «الرب» المذكورين في أول السورة.

4. ولأن الاستعانة جزء من العبادة من غير عكس (فقدم الكل على الجزء).

5. ولأن الاستعانة طلب منه سبحانه، والعبادة طلب له فقدم ما هو له على ما هو منه.

6. ولأن العبادة لا تكون إلا من مخلص، والاستعانة تكون من مخلص ومن غير مخلص، ومن ثم قدم ما هو محض الإخلاص.

تعريف الاستعانة بالله:

والاستعانة طلب العون، والناظر في أحوال الخلق؛ يجد أن النفس لا بد لها من شيء تثق به وتعتمد عليه في نيل مطلوبها هو مستعانها سواء أكان ذلك هو الله أم غيره .

والاستعانة بالله تتضمن ثلاثة أشياء:

الأول: الخضوع والتذلل لله تعالى.

الثاني: الثقة بالله جل وعلا.

الثالث: الاعتماد على الله سبحانه وتعالى.

وهذه لا تكون إلا لله، فمن استعان بغير الله محققًا هذه المعاني الثلاثة فقد أشرك مع الله غيره[1].

وقد سوى ابن القيم – رحمه الله تعالى– بين **التوكل والاستعانة** فقال[2]: والاستعانة تجمع أصلين: الثقة بالله، والاعتماد عليه، فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس ولا يعتمد عليه في أموره مع ثقته به لاستغنائه عنه، وقد يعتمد عليه مع

[1] عبد الله الفوزان: حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول.

[2] ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين.

عدم ثقته به لحاجته إليه ولعدم من يقوم مقامه فيحتاج إلى اعتماده عليه مع أنه غير واثق به.

والتوكل معنى يلتئم من أصلين: من الثقة، والاعتماد، وهو حقيقة إياك نعبد وإياك نستعين.

وهذان الأصلان . وهما التوكل والعبادة . قد ذكرا في القرآن في عدة مواضع قرن بينهما فيها، كقول شعيب: ﴿ **وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾{ هود: 88 }.

و قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ** ﴾{ هود: 23 }.

فضل الاستعانة بالله:

- ✓ قال الله تعالى :﴿ **واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (البقرة:153) .

- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) يَوْماً، فَقَالَ : يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ .(أخرجه أحمد والترمذي).

- عن ثوبان ﵁. أن رسول الله (ﷺ) قال :من يكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً وأتكفل له بالجنة، فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً .رواه أبو داود

- قال النبي (ﷺ) :"احرصْ على ما ينفعُكَ واستعن بالله ولا تعجزْ ".رواه مسلم

- قال ابن القيم: فلا نجاة من مصايد الشيطان ومكايده إلا بدوام الاستعانة بالله، والتعرض لأسباب مرضاته.

- ✓ وروي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه: ماذا تصنع إذا سول لك الشيطان الخطايا؟ قال أجاهده، قال هذا يطول، أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها، ومنعك من العبور ماذا تصنع؟ قال: أكابده وأرده جهدي قال: هذا يطول عليك، لكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك، إذا أردت التخلص من الشيطان ووسوسته، فاستعن بخالقه يكفه عنك ويحميك.

- ✓ ومن ترك الاستعانة بالله ، واستعان بغيرِه ، وكَلَهُ الله إلى من استعان به فصار مخذولاً.

- ✓ كتب الحسن إلى عمر بن العزيز : لا تستعن بغير الله ، فيكِلَكَ الله إليه.

- ✓ ومن كلام بعض السلف: يارب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو غيرك ، عجبتُ لمن يعرفك كيف يستعين بغيرك.

إذَا لمَ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ الله للفَتَى فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

أقسام الناس في الاستعانة:

قال ابن القيم رحمه الله ، والاستعانة أربعة أقسام[1]:

1. أهل العبادة والاستعانة بالله: فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه أن يعينهم عليها ، ويوفقهم للقيام بها.

2. من لا عبادة ولا استعانة .. وإن استعان به وسأله ، فعلى حظوظه وشهواته ، لا على مرضاة ربه وحقوقه.

3. من له نوع عبادة بلا استعانة .. فحظه ناقص من التوكل والاستعانة به . ولهم من الخذلان والضعف والعجز بحسب قلة استعانتهم وتوكلهم.

4. من عنده استعانة بلا عبادة .. وهو من شهد تفرد الله بالنفع والضر ، ولم يسير و يوافق ما يحبه الله ويرضاه ، فتوكل

[1] ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين.

عليه واستعان به على حظوظه وشهواته ، وأغراضه وطلبها منه سواء كانت أموالا أو رئاسات .. ولكن لا عاقبة له.

حكم الاستعانة بغير المسلمين:

عن عائشة زوج النبي (ﷺ)- رضي الله عنها- أنها قالت: خرج رسول الله (ﷺ)- قبل بدر .فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله (ﷺ) حين رأوه.

فلما أدركه قال لرسول الله (ﷺ): جئت لأتبعك وأصيب معك.

قال له رسول الله (ﷺ): «تؤمن بالله ورسوله؟» ، قال: لا.

قال: «فارجع، فلن أستعين بمشرك» . قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل. فقال له كما قال أول مرة.

فقال له النبي (ﷺ) كما قال أول مرة.

قال: فارجع، فلن أستعين بمشرك.

قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء فقال له كما قال أول مرة: تؤمن بالله ورسوله؟.

قال: نعم. فقال له رسول الله (ﷺ): «فانطلق» .

والخلاصة:

- ✓ أن الاستعانة بغير المسلمين في مجالات الجهاد السلمية من حماية الدعوة والداعية وحماية الدولة في بداية عهدها، والتجسس على الأعداء، وشراء السلاح والتخذيل عن المسلمين جائزة عند الحاجة، وبشروط منها الوثوق بالمستعان بهم، وعدم التنازل عن المبدأ والعقيدة وعما هو ثابت في الإسلام .
- ✓ إن الاستعانة بغير المسلمين في مجال الخدمة والهدم والتخريب جائزة باتفاق الفقهاء .
- ✓ إن الاستعانة بغير المسلمين في مجال القتال لا تجوز إلا للضرورة أو الحاجة ، وبشروط ، منها :الوثوق بالمستعان بهم ، والقدرة على رد كيدهم ، وألا يستعان بهم في قتال المسلمين ،

وألا يترتب على الاستعانة بهم التنازل عن المبدأ ، أو المقاتلة تحت رايتهم ، أو المولاة لهم ، والتحسين لأفكارهم[1].

الاستعانة بالأموات من الصالحين:

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة ما يلي: "الاستعانة بالحي الحاضر القادر فيما يقدر عليه جائزة، كمن استعان بشخص فطلب منه أن يقرضه نقوداً أو استعان به في يده أو جاهه عند سلطان لجلب حق أو دفع ظلم.

والاستعانة بالميت شرك وكذلك الاستعانة بالحي الغائب شرك؛ لأنهم لا يقدرون على تحقيق ما طلب منهم لعموم قوله تعالى :﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾(الجن:18)

[1] محمد عثمان شبير: الاستعانة بغير المسلمين في الجهاد الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي.

وقوله سبحانه :﴿ **وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ** ﴾(يونس:106).

نداء الإنسان رسول الله (ﷺ) أو غيره كعبد القادر الجيلاني أو أحمد التيجاني عند القيام أو القعود والاستعانة بهم في ذلك أو نحوه لجلب نفع أو دفع ضر نوع من أنواع الشرك الأكبر

ومن أمثلة الاستعانة غير الجائزة بالمخلوقين ما يروى أن رجلاً من المبايعين على يد الشيخ إمداد الله المكي. سافر للحج راكباً في سفينة (باخرة). فاصطدمت بصخرة وكادت أن تغرق أو تصدم مرة أخرى فتتكسر قطعاً، فأيقن بالهلاك ويئس من النجاة وفي هذه الحالة توجه نحو الشيخ والتمس منه العون قائلاً: أية ساعة أحرى أن تغيثني فيها من هذه الساعة، والله سميع بصير ومدبر مطلق، فخرجت السفينة سالمة ونجا ركابها؛ هذا ما حصل في السفينة.

وأما ما حصل في بيت الشيخ، فإنه في اليوم التالي أمر خادمه أن يكبس ظهره لألم فيه شديد، فرفع الخادم قميص الشيخ

وهو يكبس ظهره، فإذا فيه خداش وجلده منخرق من مواضع عديدة، فسأل الخادم عن سبب خداش ظهره وإصابة جلده فقال الشيخ: ليس بشيء، فأعاد عليه السؤال فلم يجب الشيخ، فقال الخادم: يا سيدي إنك لم تخرج من بيتك ولم تذهب إلى مكان فكيف خدش ظهرك؟.

فلما رآه ملحاً أجاب الشيخ قائلاً: إن باخرة كادت أن تغرق وفيها أخ لك في الدين والسلسلة وأقلقني تضرعه، فرفعت الباخرة على ظهري حتى جرت سالمة ونجا عباد الله، فلعل هذا الخداش من أثره، ولذلك أحس بالألم، ولكن لا تخبر بهذه القصة أحداً ."

كيف نستعين بالله؟

1. تجب الاستعانة بالله تعالى على:

- فعل الطاعات.
- وترك المنهيات.

– والصبر على المقدورات. كلِّها في الدنيا وعندَ الموت وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله ﷻ ، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه.

2. لا تدَعنَّ دبرَ كلِّ صلاةٍ أنْ تقولَ: اللهمَّ أعني على ذكرِك وشكرِكَ وحُسنِ عبادتِكَ".(حديث صحيح)

3. أكثر من قول " لا حول ولا قوة إلا بالله " أي لا تحول للعبد من حال إلى حال ، ولا قوة له على ذلك إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنّة وفيها استعانتك بالله على أمورك كلها الدينية والدنيوية.

4. **الاستخارة:** عن جابر بن عبد الله– رضي الله عنهما– كانَ النبيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ في الأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ: إذَا هَمَّ بالأمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يقولُ :اللَّهُمَّ إنِّي أسْتَخِيرُكَ بعِلْمِكَ، وأَسْتَقْدِرُكَ بقُدْرَتِكَ، وأَسْأَلُكَ مِن فَضْلِكَ العَظِيمِ، فإنَّكَ تَقْدِرُ ولَا أقْدِرُ، وتَعْلَمُ ولَا أعْلَمُ، وأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ هذا الأمْرَ خَيْرٌ لي في دِينِي

ومعاشِي وعَاقِبَةِ أمْرِي – أوْ قالَ: في عَاجِلِ أمْرِي وآجِلِهِ – فَاقْدُرْهُ لِي، وإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ هذا الأمْرَ شَرٌّ لي في دِينِي ومعاشِي وعَاقِبَةِ أمْرِي – أوْ قالَ: في عَاجِلِ أمْرِي وآجِلِهِ – فَاصْرِفْهُ عَنِّي واصْرِفْنِي عنْه، واقْدُرْ لي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي به، ويُسَمِّي حَاجَتَه. (رواه البخاري)

5. **تربية الأطفال على الاستعانة بالله:** عن عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما– قال: كنت خلف رسول الله (ﷺ) يوما فقال: يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظكَ ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ ، إذا سأَلتَ فاسألِ **اللَّهَ** ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ **اللَّهُ** لَكَ ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ **اللَّهُ** عليكَ ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ .(صحيح الترمذي)

6. **الدعاء:** عن أنس بن مالك– ﵁– أنه قال: كان النبي (ﷺ) إذا غزا قال: «اللهم أنت عضدي وأنت نصيري، وبك أقاتل» (حديث صحيح) .

وعن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: كان النبي (ﷺ) يدعو: «رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، اللهم اجعلني لك شاكراً، لك ذاكراً، لك راهباً، لك مطواعاً، إليك مخبتاً أو منيباً، رب تقبل توبتي واغسل حوبتي ، وأجب دعوتي وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي» (حديث صحيح) .

7. **تقوية الإرادة من خلال[1]:**

- تقوية عناصر الإيمان بالله وبصفاته العظيمة وبقضائه وقدره وصدق التوكل عليه، وحسن الظن به.

[1] سناء سليمان(2014): التفاؤل والأمل، عالم الكتب،ص56.

- التدريب العملي على مقاومة أهواء النفس ومخالفة شهواتها.

- القيام بأنواع العبادات مثلاً : تأدية عبادة الصلاة بالتزام وانتظام وخشوع وخضوع لله وهكذا سائر العبادات .

- التزام الطاعة في كل ما أمر الله به والبعد عن كل ما نهى الله عنه ، والمسارعة إلى فعل الخير قبل وجود الموانع.مثل: (الذكر ، تلاوة القرآن ، الاستغفار ، الدعاء).

- ومما يقوي إرادة المؤمن على فعل الخير أن يضع دائماً مرضاة الله ﷻ هدفاً له، وأن يعلم أن جائزته العظمى هي الجنة وما أعده الله فيها للمتقين ، وأن يتذكر دائماً قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41)**﴾ سورة النازعات.

- الجد في الأمور ، والأخذ فيها بالحزم ، والانتظام في الأعمال ، والابتعاد عن الفوضى.

- ومن ظواهر قوة الإرادة التفاؤل بالخير ، وصرف النفس عن التشاؤم ، مع تمام حسن الظن في الله.

- امتلاك النفس عند الغضب ، وكبح جماحها عند اشتداد النفس في معاملة الغير.

- تلقي الأحداث بالصبر وعدم الحزن على ما فات ، وعدم التطلع إلى ما هو بعيد المنال مستحيل التنفيذ .

- القراءة في حياة السلف : وعبادتهم لله ، وأخلاقهم ، وزهدهم في الدنيا ، وتعلقهم بالله .

- مصاحبة أصحاب الهمم العالية : الذين رؤيتهم تذكرك بالله ، فإن صحبتهم لها تأثير عجيب في التغيير من واقع الإنسان وأخلاقه وسلوكه.

وكان ابن الجوزي رحمه الله يقول : نعوذ بالله من صحبة البطالين.

- القراءة في كتب فضائل الأعمال : وما أعده الله لكل عمل من ثواب حتى يكون لك حافزاً للمسارعة في الأعمال الصالحة ، مثاله : فضل قراءة القرآن ، فضل قيام الليل ، فضل الذكر ، وفي الحكمة : من استشعر ثواب الأعمال هانت عليه مشقة العمل .

7 - قيمة الاستقامة

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

التفسير:

دلَّنا، وأرشدنا، ووفقنا إلى الطريق المستقيم، وثبتنا عليه حتى نلقاك، وهو الإسلام، الذي هو الطريق الواضح الموصل إلى رضوان الله وإلى جنته، الذي دلّ عليه خاتم رسله وأنبيائه محمد (ﷺ)، فلا سبيل إلى سعادة العبد إلا بالاستقامة عليه[1].

وهذ الدعاء جاء بعد الثناء على الله بالحمد والرحمة والملك ليوم الدين وهكذا يكون دعاء المسلم المستجاب.

(فإن قيل): فكيف يَسْأَلُ الْمُؤْمِنُ الْهِدَايَةَ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ صلاة وهو متصف بذلك؟

[1] نخبة من العلماء : التفسير الميسر.

فالجواب: أن الْعَبْدَ مُفْتَقِرٌ فِي كُلِّ ساعةٍ وَحَالَةٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَثْبِيتِهِ عَلَى الْهِدَايَةِ وَرُسُوخِهِ فيها واستمراره عليها، ، فقد أمر تعالى الذين آمنوا بالإيمان: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ (النساء:136) ، والمراد الثباتُ والمداومةُ عَلَى الْأَعْمَالِ الْمُعِينَةِ عَلَى ذَلِكَ وَاللَّهُ أعلم[1].

فأقصر طريق بين نقطتين هو الطريق المستقيم. ولذلك إذا كنت تقصد مكانا فأقصر طريق تسلكه هو الطريق الذي لا اعوجاج فيه ولكنه مستقيم تماماً.

والهداية نوعان: هداية دلالة وهداية معونة. هداية الدلالة هي للناس جميعاً، وهداية المعونة هي للمؤمنين فقط المتبعين لمنهج الله، والله سبحانه وتعالى هدى كل عباده هداية دلالة أي دلهم على طريق الخير وبينه لهم، فمن أراد أن يتبع طريق الخير اتبعه، ومن أراد ألا يتبعه تركه الله لما أراد.

---

[1] مختصر تفسير ابن كثير

مفهوم الاستقامة:

الاستقامة: "هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة وترك المنهيات كلها كذلك"[1].

والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات، فالاستقامة ؛ وقوعها لله وبالله وعلى أمر الله.

ومن معاني الاستقامة: أي أن يكون وسطاً غير مائل إلى طرفي الإفراط والتفريط...

وخلاصة القول: فإن الاستقامة هي الثبات على دين الله تعالى، وعدم السير وراء كل ناعق، معناه لزوم الجادة وعدم الميل يميناً ولا شمالاً مع بنيات الطريق، والتزام ما استطاع

[1] موسوعة التفسير الموضوعي، موقع إلكتروني https://modoee.com /

الإنسان أن يقدر عليه من الطاعات، فأحب العبادة إلى الله أدومها، والإنسان المستقيم الذي يتذكر الله على كل أحيانه[1].

فضل الاستقامة:

قال بن قيم الجوزية: «من هدي في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، هدي هناك إلى الصراط المستقيم الموصل إلى جنته دار ثوابه، وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذاك الصراط، ولينظر العبد الشبهات والشهوات التي تعوقه عن سيره على هذا الصراط المستقيم؛ فإنها الكلاليب التي بجنبتي ذاك الصراط

[1] طريق الإسلام: موقع إلكتروني https://ar.islamway.net/

تخطفه وتعوقه عن المرور عليه فإن كثرت هنا، وقويت فكذلك هي هناك وما ربك بظلام للعبيد (فصلت/ 46).[1]

ووردت الاستقامة في مواضع عديدة من الكتاب والسنة ومنها:

- قال الله تعالى : ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ (سورة هود :112).

وبسبب هذه الآية قال الرسول (ﷺ): "شيبتني هود وأخواتها"

وقال ابن كثير رحمه الله : " يأمر الله – تعالى – رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة ، وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء ، ومخالفة الأضداد ، وينهى عن الطغيان وهو البغي حتى ولو على مشرك ، وأعلم تعالى أنه

[1] ابن قيم الجوزية: تهذيب مدارج السالكين، هذبه: عبد المنعم العزي، دار الأندلس، ص16-17.

بصير بأعمال العباد لا يغفل عن شيء ، ولا يخفى عليه شيء"[1].

- "و في قوله ﷻ: ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾(فصلت:6) قال ابن رجب–رحمه الله – : إشارة إلى أنه لابد من تقصير في الاستقامة المأمور بها، فيُجبَر ذلك بالاستغفار فقال عليه الصلاة و السلام : "استقيموا و لن تحصوا، و اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، و لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن" (صحيح الجامع).

- "سددوا و قاربوا "(حديث حسن)، فالسداد : هو حقيقة الاستقامة، و هو الإصابة في جميع الأقوال و الأعمال و المقاصد، والمقاربة: أن يصيب ما قرب من الغرض إذا لم يصب الغرض نفسه، و لكن بشرط أن يكون مصمماً على قصد السداد و إصابة الغرض.

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.

- عن أبي بكر رضي الله عنه: ثم استقاموا لم يشركوا بالله شيئا، وعن عمر رضي الله عنه: استقاموا على الطريقة لطاعته ثم لم يروغوا روغان الثعالب.

- و عن علي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم : (قل اللهم اهدني و سددني) و في رواية (اللهم إني أسألك الهدى و السداد) رواه مسلم .

- وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا اسأل عنه أحداً بعدك قال : (قل آمنت بالله ثم استقم) رواه مسلم

ففي هذين الأمرين جمع النبي الدين كله ، فالحديث شمل عمل القلب وهو الإيمان، و عمل الجوارح و هي الاستقامة، فهو شامل للظاهر و الباطن.

لماذا الاستقامة ؟

- إن الاستقامة هي حجر الزاوية في الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله تعالى–: «أعظم الكرامة لزوم الاستقامة، فالإنسان ما لم يستقم على أمر الله لن يقطف من ثمار الدين شيئاً، فلذلك من دون استقامة يغدو الدين ثقافة، وتراثاً، وعادات، وتقاليد، ولا يقدم ولا يؤخر، لأن الاستقامة استجابة لأمر الله و أمر رسوله صلى الله عليه و سلم"[1].

- **ومن مبررات الاستقامة:**

1. لأن الاستقامة موافقة للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها قال تعالى:﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾(الروم:30)، وقال (صلى الله عليه و سلم) : "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو

[1] ابن القيم: مدارج السالكين

يمجسانه " (صحيح البخاري)، و في الحديث القدسي : "و إني خلقت عبادي حنفاء كلهم و إنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم " (رواه مسلم).

2. لأن الاستقامة موافقة للعقل السليم الذي وهبك الله إياه، فالعاقل لو خير بين طريقين أحدهما مستقيم معبّد واضح بيّن سهل و الآخر متشعب وعر معوج؛ فلاشك أنه بعقله السليم يختار الطريق المستقيم، فما بالك بطريقين أحدهما يوصل إلى رضوان الله و الجنة، و الآخر يوصل إلى سخط الله و النار فماذا يختار العاقل اللبيب قال تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (الأنعام:153).

3. لأنها موافقة للكون من حولك فالكون كله مستقيم على أمر الله أرضه و سماؤه، جباله و بحاره، وديانه و أنهاره، دوابه و أشجاره، كواكبه و نجومه، الكون بأسره عابد لله ﷻ مطيع لسيده و مولاه قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي**

السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج:18).

الشمس و البدر من أنوار حكمته   و البر و البحر فيض من عطاياه
الحوت سبحه و الوحش مجده   و الطير عظمه و الكل ناداه
والنمل تحت الصخور الصم قدسه   والنحل يهتف حمدا في خلاياه
و الناس يعصونه جهراً و يستـــرهم   و العبد ينسى و ربي ليس ينـــساه

قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما : أرأيت قول الله : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (الدخان:29) فهل تبكي السماء و الأرض على أحد ؟ قال ابن عباس: نعم إنه ما من أحد إلا له باب في السماء ينزل منه رزقه و يصعد فيه عمله، فإذا مات المؤمن أغلق بابه في السماء

فتبكي السماء، و بفقده مصلاه من الأرض الذي كان يصلي فيه فتبكي عليه الأرض[1] .

4. لأن الاستقامة سبب للفوز بولاية الله عز و جل قال تعالى: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (يونس:61-63)

5. لأن الاستقامة لحاقٌ بركب الأنبياء و المرسلين و الصديقين و الشهداء و الصالحين قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾ (النساء:69).

---

[1] ابن جرير الطبري: تفسير الطبري.

6. لأنها سبب لحسن الخاتمة فقد تكفل الله للمستقيمين المهتدين بحسن الختام قال رسول الله (ﷺ) : "من كان آخر كلامه من الدنيا لا إلا الله دخل الجنة " (رواه أبو داود).

7. لأنها سبب للأمن في الدنيا و الآخرة قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (الاحقاف:13).

8. سبب لسعة الرزق وهناءة العيش قال تعالى: ﴿ **وَأَلَّوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً** ﴾ (الجن:16).

عوائق الاستقامة:

-الاستهانة بالمعصية. قال النبي صلى الله عليه و سلم:" إياكم و محقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه " (حديث حسن).

-الانشغال بالدنيا عن الآخرة. قال النبي صلى الله عليه و سلم: "ما الفقر أخشى عليكم و لكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا

عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، و تهلككم كما أهلكتهم " (متفق عليه).

-التوسع في المباحات قال عمر (رضى الله عنه): كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام.

-الوسط السيئ. قول الله تعالى: ﴿ **وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ** ﴾ (هود: 13).

مواقف للاستقامة والثبات على الدين:

- قال **رسول الله** (ﷺ) لكفار قريش حين ساوموه على ترك دينه: ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك، على أن تشعلوا لي منها شعلة – يعني الشمس-(حديث صحيح).

- سأل المشركون **خبيباً بن عدي** قبل أن يقتلوه: أتحب أن يكون محمداً مكانك وأنت بين أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً يشاك بشوكة، وأنا جالس مطمئن بين أهلي، ثم رفع بصره إلى السماء منادياً ربه: اللهم! إنا قد بلغنا رسالة نبيك، اللهم! بلغ

نبيك ما يفعل بنا، ثم رددها خالدة إلى أن يرث الله الأرض والسماء.

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب في الله كان مصرعي
ولست بمبد للعدو تخشعاً ولا جزعاً إلى الله مرجعي
وذلك في ذات الإلـــه وإن يشـــأ يبـــارك على أوصـــال شلو ممـــزع

- **قال أبو بكر في حربه على المرتدين:** و الله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله (صلى الله عليه و سلم) لقاتلتهم عليه .

- **قصة حبيب بن زيد مع مسيلمة الكذاب** : لما وصل حبيب إلى مسيلمة الكذاب ، جمع الكذاب قومه بعد أن قيد حبيباً بالقيود، وأنزلوا به صنوف العذاب والهوان، وأرادوا من ذلك أن يسلبوه الشجاعة والإقدام حتى يفتتن أمام الجميع ويعلن إيمانه بالكذاب، لكن أنى لهم ذلك، فقال مسيلمة لحبيب : أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال حبيب : نعم أشهد أن محمداً رسول الله، فعلا الخزي والعار وجه مسيلمة ، وعاد يسأل ويقول: وتشهد أني

رسول الله؟ فأجاب حبيب بسخرية قاتلة: إني لا أسمع ما تقول، فاشتد غضب الكذاب، وعلم أن تعذيبه للشاب المؤمن لم يؤثر فيه، بل زاده ثباتاً وإيماناً فهاج كالثور المذبوح، ونادى الجلاد أن أحضر السيف، ثم راح يقطع جسد حبيب قطعة قطعة وعضواً عضواً، وكان كلما قطع منه قطعة قال له: أتشهد أني رسول الله، فيقول حبيب : لا أسمع شيئاً، ولا أشهد إلا أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فلا زالوا يقطعونه عضواً عضواً حتى فارقت الروح الجسد.

- **عبد الله بن حذافة السهمي وقيصر الروم:** ذكر ابن كثير وغيره أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعث جيشاً لحرب الروم وكان من بينهم شاباً من الصحابة هو عبد الله بن حذافة (رضي الله عنه) وطال القتال بين المسلمين والروم وعجب قيصر من ثبات المؤمنين وجرأتهم على الموت فأمر ان يحضر بين يديه أسير من المسلمين .. فجاءوا بعبدالله بن حذافة يجرونه والأغلال في يديه وفي قدميه فتحدث معه قيصر فاعجب بذكائه وفطنته فقال له: تنصر وانا أطلقك من الأسر .

قال عبدالله : لا

قال له: تنصر وأعطيك نصف ملكي.

فقال : لا

فقال قيصر : تنصر وأعطيك نصف ملكي وأشركك في الحكم معي

فقال عبدالله (رضي الله عنه): لا ، والله لو أعطيتني ملكك وملك آبائك وملك العرب والعجم على أن ارجع عن ديني طرفة عين ما فعلت.

فغضب قيصر وقال اذا اقتلك.

فقال : اقتلني

فأمر به فسحب وعلق على خشبة وأمر الرماة ان يرموا السهام حوله .. وقيصر يعرض عليه النصرانية وهو يأبى وينتظر الموت.

فلما رأى قيصر إصراره أمر ان يمضوا به إلى الحبس وان يمنعوا عنه الطعام والشراب فمنعوهما عنه حتى كاد أن يموت من الظمأ ومن الجوع فأحضروا له خمرا ولحم خنزير.

فلما رآهما عبد الله قال : والله اني لأعلم اني لمضطر وان ذلك يحل لي في ديني ولكن لا أريد ان يشمت بي الكفار فلم يقرب الطعام.

فاخبر قيصر بذلك فامر له بطعام حسن ثم أمر ان تدخل عليه أمرأه حسناء تتعرض له بالفاحشة فأدخلت عليه أجمل النساء وجعلت تتعرض له وتتمايل أمامه وتتغنج وهو معرض عنها فلا يلتفت إليها ، فلما رأت ذلك خرجت وهي غاضبة وقالت لقد أدخلتموني على رجل لا أدري أهو بشر أم حجر؟ وهو والله لا يدري عني أنا أنثى أم ذكر؟

فلما يأس منه قيصر أمر بقدر من نحاس ثم أغلى الزيت وأوقف عبدالله أمام القدر وأحضر أحد الأسرى المسلمين موثقا بالقيود والقوه في هذا الزيت ومات وطفت عظامه تتقلب فوق الزيت. وعبدالله ينظر إلى العظام فالتفت إليه قيصر وعرض عليه النصرانية فأبى ،فاشتد غضب قيصر وأمر به ان يطرح في القدر فلما جروه وشعر بحرارة النار بكى!! ودمعت عيناه !! ففرح قيصر فقال له تتنصر وأعطيك وأمنحك قال: لا قال ماالذي

أبكاك ؟ فقال ابكي والله لأنه ليس لي إلا نفس واحدة تلقى في هذا القدر .. ولقد وددت لو كان لي بعدد شعر رأسي نفوس كلها تموت في سبيل الله مثل هذه الموتة ، فقال له قيصر بعد أن يأس منه : قبل رأسي وأخلي عنك، فقال عبدالله : وعن جميع اسرى المسلمين عندك، فقال أجل .. فقبل عبد الله رأسه ثم أطلق مع باقي الأسرى.

- **سيد قطب:** لما ساومه عبد الناصر ليكتب اعتذاراً مقابل عدم إعدامه قال: 'إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفا واحدا يقر به حكم طاغية.

الأسباب المعينة على الاستقامة:

1. فعل الطاعات ، والاجتهاد فيها ، ومجاهدة النفس عليها.

قال الله ﷻ: " و ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضه عليه و مازال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، و بصره الذي يبصر به، و يده التي يبطش بها، و رجله التي يمشي بها " رواه البخاري.

2. العلم: قال ابن القيم – رحمه الله – : "به يُعرَف اللهَ و يُعبد، و يُذكر و يُوحَّد، و يُحمد ويُمجَّد، وبه اهتدى إليه السالكون، ومن طريقه وصل إليه الواصلون، ومن بابه دخل القاصرون"[1].

3. الإخلاص: قال تعالى: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ** ﴾ (البينة : 5).

4. التوسط والموازنة : وقال (ﷺ) : "اكلفوا من الأعمال ما تطيقون " رواه البخاري.

5. **الدعاء** : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ **(الفاتحة:6-7)**

6. الصحبة الصالحة : بعد أن أمر بالاستقامة حذر من الركون إلى أهل المعاصي، لأن هذا يؤثر على الاستقامة فقال تعالى: ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا**

---

1 ابن القيم: تهذيب مدارج السالكين

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ (هود 112 - 113).

7. الارتباط بالقرآن تلاوة وحفظاً وتدبراً وعملاً: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ (التكوير : 28).

8.طهارة القلب واللسان: عن أنس بن مالك- ﷺ- أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه "(رواه أحمد، حديث صحيح).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ موقوفاً ومرفوعاً : إذا أصبح ابن آدم ؛ فإن الأعضاء كلها تُكفر اللسان ، فتقول : اتق الله فينا ؛ فإنما نحن بك ؛ فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا .(رواه الترمذي)

ويقول ابن رجب – رحمه الله – : " أصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد، فمتى استقام القلب على معرفة الله و على خشيته و إجلاله و مهابته و محبته و إرادته ورجائه و دعائه و

التوكل عليه و الإعراض عما سواه، استقامت الجوارح كلها على طاعته، فإن القلب هو ملك الأعضاء، و هي جنوده فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه، و أعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان فإنه ترجمان القلب والمعبِّر عنه."[1]

9. استشعر نعمة الهداية إلى الإسلام وأردد ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** ﴾ (الأعراف:43). وأدعو دائماً: "اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"

10. الحفاظ على الصلاة: عن ثوبان ﷺ قال : قال رسول الله (ﷺ) : "استقيموا ولن تُحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن" (حديث صحيح)

[1] ابن رجب: جامع العلوم والحكم.

8 -قيمة الاقتداء

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)﴾

التفسير:

دلَّنا، وأرشدنا، ووفقنا إلى الطريق المستقيم، وثبتنا عليه حتى نلقاك، وهو الإسلام، الذي هو الطريق الواضح الموصل إلى رضوان الله وإلى جنته، الذي دلّ عليه خاتم رسله وأنبيائه محمد (ﷺ)، فلا سبيل إلى سعادة العبد إلا بالاستقامة عليه[1].

صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك ، من ملائكتك ، وأنبيائك ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ؛ كما قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾ (النساء : 69)

[1] نحبة من العلماء : التفسير الميسر

مفهوم الاقتداء:

- القدوة الحسنة هي المثال الواقعي للسلوك الخلقي الأمثل، وهذا المثال الواقعي قد يكون مثالًا حسيًا مشاهدًا ملموسًا يقتدي به، وقد يكون مثالًا حاضرًا في الذهن بأخباره، وسيره، وصورة مرتسمة في النفس بما أثر عنه من سير، وقصص، وأنباء من أقوال أو أفعال[1].

- وتعرف القدوة :أن يكون المربي أو الداعي مثالًا يحتذى به في أفعاله وتصرفاته.

- هناك مفاهيم عديدة تلتقي مع مفهوم الاقتداء مثل الأسوة– الاتباع.

- **الأسوة:** وردت في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ (الأحزاب:٢١)، وقوله عن إبراهيم والذين معه: ﴿ **لَقَدْ كَانَ**

[1] موسوعة الأخلاق الإسلامية: موقع الدرر السنية https://dorar.net/akhlaq .

لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (الممتحنة:٦)

- إن الأسوة نوعان: حسنة وسيئة، فالحسنة الاقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بمعالي الأمور وفضائلها، والسيئة: تعني السير في المسالك المذمومة واتباع أهل السوء والاقتداء من غير حجة أو برهان.

- **الاتباع:** في قوله: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(آل عمران:31)، وقوله:﴿ **وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ** ﴾(التوبة:100).

وفي حديث أبي موسى الأشعريّ- رضي الله عنه-: «إنّ هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن عليكم وزراً، فاتّبعوا القرآن ولا يتّبعنّكم القرآن، فإنّه من يتّبع القرآن يهبط به على رياض الجنّة، ومن يتّبعه القرآن يزخّ في قفاه حتّى يقذف به في نار جهنّم» (مصنف بن أبي شيبه). واتّبع القرآن: ائتمّ به وعمل بما فيه.

وأمر الله بالاقتداء بالصالحين فقال: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ ﴾ (الأنعام: 90)

أهمية القدوة الحسنة:

1. **أجر مستمر:** عن جرير بن عبد الله البجلي (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): " مَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ له مِثْلُ أَجْرِ مَن عَمِلَ بها، وَلَا يَنْقُصُ مِن أُجُورِهِمْ شيءٌ، وَمَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بها بَعْدَهُ، كُتِبَ عليه مِثْلُ وِزْرِ **مَن** عَمِلَ بهَا، وَلَا يَنْقُصُ **مِن** أَوْزَارِهِمْ شيءٌ .(صحيح مسلم).

2. **دليل الحب لرسول الله (ﷺ): ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾** (آل عمران: ٣١).

تَعْصِي الإِله وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ	هذا محالٌ في القياس بديعُ
لَوْ كانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ	إنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

3. **إقناع قوي:** عن أم سلمة زوج رسول الله (ﷺ)، لما دخل إليها غاضبا من عدم تنفيذ الصحابة لأمره بذبح هديهم وحلق شعورهم للتحلل من الإحرام بعد إبرام صلح الحديبية مع قريش، قالت له: " يا نبي الله! اخرج ولا تكلم أحدًا منهم حتى تنحر بدنك، وتحلق شعرك ". ففعل. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا[1].

قال ابن القيم– رحمه الله–: "العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملا يثقله ولا ينفعه".

4. **التربية وتصحيح المسار:** عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي (ﷺ) يسألون عن عبادة النبي (ﷺ)، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي (ﷺ) قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً،

[1] ابن كثير: السيرة النبوية.

فجاء رسول الله (ﷺ) إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني.(صحيح مسلم)

5. **دليل الولاء:** عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- أن رسول الله (ﷺ) قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره. ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون.من جاهدهم بيده فهو مؤمن. ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن.ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن.وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل".(صحيح مسلم)

وعن عمر- رضي الله عنه- أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي (ﷺ) يقبلك ما قبلتك.(صحيح البخاري)

6. **الأخذ بالعزائم ومعالي الأمور:** عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أنه رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبا مصبوغا وهو محرم،

فقال عمر: «ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة» . فقال طلحة: يا أمير المؤمنين، إنما هو مدر، فقال عمر: إنكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس فلو أن رجلا جاهلا رأى هذا الثوب لقال إن طلحة بن عبيد الله كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام، فلا تلبسوا أيها الرهط شيئا من هذه الثياب المصبغة» (إسناده صحيح)[1].

7. **التيسير والوسطية:** عن سعيد بن يسار؛ أنه، قال: كنت أسير مع ابن عمر بطريق مكة. قال سعيد: فلما خشيت الصبح نزلت فأوترت.ثم أدركته. فقال لي ابن عمر: أين كنت؟. فقلت له: خشيت الفجر فنزلت فأوترت، فقال عبد الله: أليس لك في رسول الله (ﷺ) أسوة؟. فقلت: بلى والله. قال: إن رسول الله (ﷺ) كان يوتر على البعير.(صحيح البخاري)

1 المدر : الطين اللزج المتماسك, وما يصنع منه مثل اللَّبِنِ والبيوت وهو بخلاف وبر الخيام.والرهط : الجماعة من الرجال دون العشرة.

8. **إشباع الميول الفطرية:** المثال الحي المرتقي في درجات الكمال، يثير في نفس البصير العامل قدراً كبيراً من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة. وهذا يدلُّ على عِظَم أثر القدوة في تشكيل الشخصيَّة الإنسانيَّة، ويُرجع الميداني هذا التأثير إلى عدة أسباب ركَّز عليها الإسلام؛ منها:

- أن في فطرة الإنسان ميلاً قويًّا للاقتداء.
- أنَّ المثال الحي الذي يتحلَّى بجُملة من الفضائل السلوكيَّة، يُعطي غيرَه قناعة بأن بلوغَها من الأمور التي هي في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

9. إذا ظهر المسلم بمظهر التأسي برسول الله (ﷺ) أحبه الناس ووثقوا به وجعلوه قدوة يحتذى بها.

10. بالأسوة الحسنة يتحقق النجاح في مجال التربية، قال عقبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده حين دفعه إليه: (ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما

استقبحت، وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء، وتهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن على عذر مني فإني قد اتكلت على كفاية منك[1] .

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا	كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفســك فانهــها عن غــيها	فإذا انتهــت عنه فأنت حكيـم

11. سبب رئيس في نشر الإسلام ونجاح الدعوة إلى الله ومن أمثلة ذلك:

- استغاث المصريون الأقباط بالمسلمين الفاتحين بقيادة عمرو بن العاص، ورحبوا بهم بل وأعانوهم على هزيمة البيزنطيين رغم أنهم على نفس دينهم.

---

1 الجاحظ : "البيان والتبيين ، ج2/ ص35–36)، طبعة القاهرة 1332هـ.

- عندما اكتشف أهالي غانا أخلاق التجار المسلمين وقيمهم السامية ودينهم العظيم؛ اعتنقت قبيلتان من البربر الإسلام وهما قبيلتا لمنونة وجودلة، فعملوا على نشر الإسلام في ربوع غرب أفريقيا، واعتنقت قبائل ساراكولا الإسلام، كذلك تم فتح غانا سنة 1076م ثم راحت بعض القبائل الإسلامية من غانا إلى بلدة مالاتا في السودان الغربي وأنشأوا فيها مركزاً تجارياً ، فتعرف أهلها على الإسلام ودخلوا فيه طوعاً، وكذلك اعتنق ملك غينيا الإسلام وكثير من رعاياه سنة 1204م طوعاً وحباً في الإسلام، واعتنق خليفة أمير قبائل الماندانج الإسلام وأسس إمبراطورية مالي، وأيضا أحد سلاطين تشاد وغيرهم وهكذا دخل السلاطين والملوك والعامة والسوقة والخاصة والنبلاء الإسلام طوعاً لا كرهاً إعجابا منهم بأخلاق التجار المسلمين وقيمهم الإسلامية.
- أحد الأجانب من هواة اللغات تعرف على اللغة العربية وسمع آية الكرسي فكانت سببا في إسلامه، ثم ذهب للعمرة وبعدها أطلع والده على صور صلاة المسلمين وطوافهم بالكعبة دون أن يخبره من هم. ورآها وأعجبه شكلهم واندهش من ترتيب

الصفوف واللون الأبيض فأبي يحب النظام في كل شيء، فقلت له هل أعجبك هؤلاء القوم حقا؟ فقال نعم، إنهم قوم عظماء، لا يأتي هذا الاتحاد إلا من عظماء حقاً فأخبرته من هم وإنني قد أسلمت ثم أسلم والده بسبب ما رآه من صور انتظام المسلمين.

- يقول أحد الدعاة : كنت في أميركا ألقي إحدى محاضرة وفي منتصفها قام أحد الأشخاص وقطع علي حديثي. وقال: يا شيخ لقن فلانا الشهادة ويشير إلى شخص أميركي بجواره، فقلت: الله أكبر، فاقترب الأميركي مني أمام الناس، فقلت له: ما الذي حببك في الإسلام وأردت ان تدخله؟ فقال: أنا أملك ثروة هائلة وعندي شركات وأموال، ولكنني لم أشعر بالسعادة يوما من الأيام.

وكان عندي موظف هندي مسلم يعمل في شركتي، وكان راتبه قليلاً، وكلما دخلت عليه رأيته يبتسم، وأنا صاحب الملايين لم ابتسم يوماً من الأيام، قلت في نفسي أنا عندي الأموال وصاحب الشركة، والموظف الفقير يبتسم وأنا لا ابتسم، فجئته يوماً من الأيام فقلت له: أريد الجلوس معك، وسألته عن

ابتسامته الدائمة فقال لي: لأنني مسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله، قلت له: هل يعني ان المسلم طوال أيامه سعيد. قال: نعم، قلت: كيف ذلك؟ قال: لأننا سمعنا حديثا عن النبي (ﷺ) يقول فيه: «عجبا لأمر المؤمن، ان أمره كله خير، ان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وان أصابته سراء شكر فكان خيرا له» وأمورنا كلها بين السراء والضراء، أما الضراء فهي صبر لله وأما السراء فهي شكر لله، حياتنا كلها سعادة في سعادة، قلت له: أريد ان ادخل في هذا الدين قال: قل: اشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله.

بمن أقتدي؟

1.الأنبياء والمرسلين وإمامهم محمد رسول الله: : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ ﴾ (الأنعام:٩٠)، ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21)، ففي هذا النص إرشاد عظيم من الله تبارك وتعالى للمؤمنين أن يجعلوا رسول الله (ﷺ) قدوة حسنة

لهم، يقتدون به، في أعماله، وأقواله، وأخلاقه، وكلِّ جزئيات سلوكه في الحياة، فهو خير قدوة يقتدي بها الأفراد العاديون، والأفراد الطامحون لبلوغ الكمال الإنساني في السلوك.

- قال ابن القيّم– رحمه الله تعالى–: «كان عمر – ﷺ– يهمّ بالأمر ويعزم عليه فإذا قيل له: لم يفعله رسول الله (ﷺ) انتهى.

- عن ابن عمر– رضي الله عنهما–: «أنّه أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها، قال: ابعثها قياما مقيّدة سنّة محمّد (ﷺ): أي متّبعا سنّة محمّد (ﷺ).

- التقى ملك عُمَان النبي (ﷺ) ، وقال كلمة دقيقة بالغة الدقة قال : والله ما دلني على هذا النبي الأمي ، إلا أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ، ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك له وأنه يغِلب فلا يبطر ، ويُغلب فلا يضجر ، ويفي بالعهد ، وينجز الوعد[1] .

1 ابن حجر: الإصابة

لذا أخي المسلم عليك بالاجتهاد في دراسة سيرة حبيبك محمد (ﷺ) بقراءة كتاب في السيرة مثل كتاب الرحيق المختوم أو غيره.

إذا نحن أدلجنا وأنت إمامنا كفى بالمطايا طيب ذكراك حاديا
وإن نحن أضلـلنا الطريق ولم نجـد دليلا كـفانا نور وجهـك هاديـا

2.الخلفاء الراشدون والصحابة: روي عن النبي (ﷺ) بإسناد صحيح :"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضوا عليها بالنواجذ" ، وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله (ﷺ): " لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا , ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه.(صحيح مسلم)

3.**الطائفة المنصورة:** فقد بشر رسول الله (ﷺ) بذلك في قوله : " لا تَزالُ طائفةٌ من أُمَّتي قائمةً بأمرِ اللهِ ، لا يَضُرُّهم مَن خذلهم ، ولا مَن خالفهم ، حتى يأتيَ أمرُ اللهِ ، وهم ظاهِرُونَ على الناسِ" (صحيح الجامع).

"

4.من يطابق قوله فعله: قال مجاهد- في قول الله تعالى: ﴿ **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ (الفرقان: 74) قال:أئمة نقتدي بمن قبلنا، ويقتدى بنا من بعدنا.

إن المنظر أعظم تأثيرا من القول. ومن ها هنا لما همّ إمام مصر، الليث بن سعد، بفعل مفضول ينافي العزيمة، قال له إمام المدينة، يحيي بن سعيد الأنصاري: " لا تفعل**!** فإنك إمام منظور إليك"

قال بعض السّلف- رحمهم الله تعالى جميعا-: «لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتّى يتربّع في الهواء فلا تغترّوا به، حتّى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنّهي وحفظ الحدود".

عن وهب بن منبه؛ قال: «كان جبار في بني إسرائيل يقتل الناس على أكل لحوم الخنازير، فلم يزل الأمر حتى بلغ إلى عابد من عبادهم، قال: فشق ذلك على الناس، فقال له صاحب الشرطة: إني أذبح لك جديا، فإذا دعاك الجبار لتأكل فكل، فلما دعاه ليأكل أبى أن يأكل، قال: أخرجوه فاضربوا عنقه، فقال له

صاحب الشرطة: ما منعك أن تأكل وقد أخبرتك أنه جدي قال: إني رجل منظور إلي، وإني كرهت أن يتأسى بي في معاصي، قال: فقتله.

كيف نربي أولادنا بالقدوة؟

1. **تعليم الصلاة :** ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى** ﴾ (طه:١٣٢)، وقول النبي (ﷺ): "مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع" (حديث حسن)، وكذلك أداء الصلاة النافلة في البيت: لقوله (ﷺ): "أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة(صحيح البخاري) " وقوله:"اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تجعلوها قبوراً "(صحيح مسلم).

2. **التربية على العقيدة الصحيحة:** عنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ

يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ".(رواه الترمذي)

3. **التربية على مراقبة الله وترك المعاصي:** قال سهل بن عبد الله التستري: كنت ابن ثلاث سنين، أقوم بالليل، فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، قال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك ؟ قلت: كيف أذكره ؟ قال: قل بقلبك عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي، فقلت ذلك ليالٍ، ثم أعلمته، فقال: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت، ذلك ثم أعلمته، فقال: قل في كل ليلة (11) مرة، فقلته، ففي الليلة الثالثة قال: وقع في قلبي حلاوة الذكر، فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك، وأدم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، قال: فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري، ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل من كان الله معه، ومن كان الله ناظراً إليه، ومن كان الله شاهده، أيعصيه ؟ إياك والمعصية.

4. **تدريس السيرة النبوية:** قال النبي (عليه الصلاة و السلام): ":أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حُب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه " أورده السيوطي في الجامع الصغير.

وقال سعد بن أبي وقاص: كنا نعلم أبناءنا مغازي رسول الله (ﷺ) كما نعلمهم السور من القرآن.

5. **التربية على الصدق:** عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه أنه قال: "دعتني أمي يوما ورسول الله (ﷺ) قاعدٌ فى بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله (ﷺ) : وما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله (ﷺ) : أما إنك لو لم تعطه شيئاً كُتبت عليك كذبة (رواه أبو داود).

6. **توجيه الأبناء وتعليمهم** : فهذا يعقوب عليه السلام يعلم أولاده الثبات على العقيدة قال تعالى : ﴿ **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا**

نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة:133).

وهذا لقمان يعظ ابنه: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾** (لقمان:13-19).

7. **الإكثار من عرض نماذج للقدوات الفذة** ذات الهمم العالية التي يزخر بها تاريخنا ومن أمثلتها:

- ✓ سافر جابر بن عبد الله شهرا كاملا في طلب حديث واحد.
- ✓ أقسم المعتصم لا يغشى رأسه ماء من جنابة حتى يخوض معركة عمورية.
- ✓ كان ابن تيمية إذا صعبت عليه مسألة استغفر الله ألف مرة فيفتحها الله عليه.
- ✓ صلى سعيد بن المسيب ستين سنة ما فاتته تكبيرة الإحرام في المسجد.
- ✓ مكث عطاء بن رباح ثلاثين سنة لا ينام إلا في المسجد طلبا للعلم.
- ✓ ختم عبد الله بن إدريس القرآن في زاوية بيته أربعة آلاف مرة.

✓ قال ابن الجوزي: طالعت في شبابي أكثر من عشرين ألف مجلد.

8. **إعداد الدعاة** إعدادا قوياً سليما شاملا لتحمل مسئولية الدعوة وقيادة الأمة معا، فقد أُعلن في تركيا قبل أربعمائة سنة عن وظيفة إمام مسجد خالية ، أتدرون ماذا كانت الشروط المطلوبة في اختيار المرشح؟!

أ- أن يجيد اللغة العربية والتركية والفارسية واللاتينية.

ب- أن يكون دارسا وفاهما للقرآن الكريم والإنجيل والتوراة.

ت- أن يكون عالما في الشريعة والفقه والسيرة النبوية وتاريخ الإسلام .أن يكون عالما في الرياضة والطبيعة.

ث- أن يجيد ركوب الخيل والمبارزة بالسيف للجهاد.

ج- أن يكون حسن المظهر.

ح- أن يكون جميل الصوت.

خ- قبل هذا وبعده: أن يكون قدوة حسنة وأسوة صالحة.

9. **تصميم برامج وأفلام عن عظماء الإسلام** تخاطب فئة الأطفال والمراهقين يتم بثها على الفضائيات الإسلامية. فالأطفال والمراهقون هم أكثر الفئات العمرية احتياجا لوجود القدوة في حياتهم.

10. تذكر مواقف من حياة **السلف الصالح** من الأنبياء والصحابة والتابعين كلما قرأت الآية "صراط الذين أنعمت عليهم" في الصلاة ،فمثلاً أتذكر (آدم- نوح- محمد- عمر بن الخطاب- خالد بن الوليد- عمر بن عبد العزيز- حسن البنا- أحمد ياسين)

9 -اقتران العلم بالعمل

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾

التفسير:

اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ، وهم أهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله وامتثال أوامره وترك نواهيه وزواجره، غير صراط المغضوب عليهم، وهم الذين فسدت إرادتهم، فعلموا الحق، وعدلوا عنه، ولا صراط الضالين، وهم الذين فقدوا العلم، فهم هائمون في الضلالة، لا يهتدون إلى الحق. وأكد الكلام بلا ليدل على أن ثَمّ مسلكين فاسدين، وهما طريقة اليهود والنصارى.

فإن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به، واليهود فقدوا العمل، والنصارى فقدوا العلم، ولهذا الغضب لليهود، والضلال للنصارى لأن من علم وترك استحق الغضب، خلاف من لم يعلم، والنصارى لما كانوا قاصدين شيئاً، لكنهم لا

يهتدون إلى طريقه لأنهم لم يأتوا الأمر من بابه، وهو اتباع الحق، ضلوا، وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه، لكن أخص أوصاف اليهود الغضب كما قال تعالى عنهم:﴿ **مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ** ﴾(المائدة 60)، وأخص أوصاف النصارى الضلال كما قال تعالى عنهم: ﴿ **قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ** ﴾ (المائدة 77)[1].

لذا سنتحدث إليكم عن قيمة اقتران العلم بالعمل، مبتدئين بالحديث عن ضرورة العلم قبل العمل، ثم الحديث عن ضرورة العمل بالعلم.

أولاً: فضل العلم قبل العمل:

- صنف البخاري باب العلم قبل القول والعمل ورد فيه: قول الله تعالى:﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**﴾ (سورة محمد : 19) فبدأ بالعلم بالله قبل العمل وهو الاستغفار.

[1] تفسير ابن كثير.

- عن أبي الدرداء(ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له كل شيء؛ حتى الحيتان في البحر وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر" (رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني).
- يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: من عمل من غير علمٍ كان يفسد أكثر مما يصلح .

- قال ابن القيم – رحمه الله –: « العلم إمام العمل وقائد له, والعمل تابع له ومؤتم به, فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتديا به فهو غير نافع لصاحبه بل مضرة عليه.

لماذا العلم قبل العمل؟

1- لأن العمل بلا علم جهل، الذي يعمل بلا علم يتخبط في الجهالة، فلا بد أنك تتعلم ثم بعد ذلك تعمل . فالتاجر لا بد أن يتعلم فقه البيع والشراء قبل دخول السوق، حيث قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): "**لا يبع في سوقنا إلا من تفقه**" ، وعلى السياسي أن يعرف علم السياسة قبل أن يكون مسئولاً: "**تفقهوا قبل أن تسودوا**"، وهكذا جميع الوظائف والأعمال.

2-بالعلم تعرف الراجح من العمل، بالعلم تعرف العبادة الصحيحة ، بالعلم تختار الأصحّ ، والأجدى ، والأقوى ، لهذا قال عليه الصلاة والسلام : **فَقِيه واحِد أشدُّ على الشَّيْطانِ من ألْف عَابِد** (رواه الترمذي عن عبد الله بن عباس).

3-وإذا كان سبق العلم لأي عمل ضروريًا، فإنه أشد ضرورة للداعي إلى الله، لأن ما يقوم به من الدين منسوب إلى رب العالمين. فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه.

ثانياً: العمل بالعلم

فإن العلم النافع والعمل الصالح هما مفتاح السعادة وأساس النجاة للعبد في معاشه ومعاده . ومن رزقه الله علماً نافعاً ووفقه للعمل الصالح فقد حاز الخير، وحظى بسعادة الدارين. قال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(النحل: ٩٧).

وليس المهم في نظر الإسلام هو العلم والسعي في التحصيل. وإنما يراد من وراء ذلك ما هو أهم ؛ وهو العمل بالعلم وتحويله إلى سلوك واقعي يهيمن على تفكير المتعلم وتصرفاته

من القرآن :

- الآية الأولى : قال تعالى : ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾(البقرة: ٤٤)
- الآية الثانية : قال – تعالى –: عن شعيب عليه الصلاة والسلام : ﴿ **وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ**

إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود: ٨٨).

غير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو عليل

يقول سيد قطب – رحمه الله – (إن الكلمة لتنبعث ميتة وتصل هامدة مهما تكن طنانة رنانة متحمسة إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها، ولن يؤمن إنسان بما يقول حقاً إلا أن يستحيل هو ترجمة حية لما يقول، وتجسيماً واقعياً لما ينطق، عندئذ يؤمن الناس ويثق الناس، ولو لم يكن في تلك الكلمة طنين ولا بريق، إنها حينئذ تستمد قوتها من واقعها لا من رنينها، وتستمد جمالها من صدقها لا من بريقها، إنها تستحيل يومئذ دفعة حياة، لأنها منبثقة من حياة)[1].

- الآية الثالثة : قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3)** ﴾ (الصف: ٢–٣)، وسبب النزول أن رجالاً رغبوا

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن.

في الإذن لهم في الجهاد وأحبوا معرفة أفضل الأعمال عند الله تعالى . فقد أخرج الإمام الطبري في تفسيره عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : " كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد، يقولون لوددنا أن الله – ﷻ – دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل بها، فأخبر الله – تعالى – نبيه –(ﷺ)– أن أحب الأعمال : إيمان به لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقروا به ." فلما نزل الجهاد، كره ذلك ناس من المؤمنين، وشق عليهم أمره، فأنزل الله –سبحانه وتعالى –: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾.

- ولما عد ابن القيم الكبائر قال : "ومنها أن يقول ما لا يفعل، قال الله تعالى: ﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾.

الحديث الشريف:

- الحديث الأول : عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) فقلت: أخبريني عن خلق رسول

الله (ﷺ): فقالت " أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى: قالت: كان خلقه القرآن.(حديث صحيح)

- الحديث الثاني : عن أسامة بن زيد – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : "يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه. فيطيف به أهل النار فيقولون : أي فلان . ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول : إني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله . وأنهى عن المنكر وأفعله.(صحيح البخاري)

- الحديث الثالث : عن أبي برزة الأسلمي – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله (ﷺ): "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؛ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟(حسن صحيح)

- الحديث الرابع: عن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله (ﷺ): "مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه".(صحيح الجامع)

- الحديث الخامس: عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي(ﷺ) قال: "مررت ليلة أسري بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون.
- قال ابن القيم – رحمه الله –: (العلماء ثلاثة : عالم استنار بنوره واستنار به الناس فهذا من خلفاء الرسل وورثة الأنبياء ، وعالم استنار بنوره ولم يستنر به غيره فهذا إن لم يفرط كان نفعه قاصراً على نفسه، فبينه وبين الأول ما بينهما، وعالم لم يستنر بنوره ولا استنار به غيره، فهذا علمه وبال عليه وبسطته للناس فتنة لهم وبسطة الأول رحمة لهم"[1].

آثار العمل بالعلم:

1- حصول الرفعة في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ**

[1] ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين.

خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة:11)، وقال (ﷺ): "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين." (صحيح مسلم)

2- الذي يعمل بعلمه لا يضل في حياته . ولا يشقى في آخرته ، قال الله تعالى: ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (طه: ١٢٣).

3- الذي يعمل بعلمه حري بالنجاة يوم القيامة والإجابة السديدة على السؤال الذي سيوجه إليه قبل أن تزول قدماه من عند ربه (ماذا عملت فيما علمت ؟).

4- الذي يعمل بعلمه يسلم من العواقب السيئة والنتائج الوخيمة والأوصاف القبيحة التي تنتظر من لا يعمل. قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ** ﴾(الكهف :٥٧).

5- من عمل بعلمه أورثه الله علم ما لم يعلم، وفتح بصيرته وأنار قلبه ، قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ** ﴾ [محمد : ١٧] ، وقال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا**

يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ، وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٦٦، ٦٧، ٦٨].

6- العمل بالعلم من أقوى أسباب حفظه وبقائه، لتحوله إلى صورة عملية وواقع مشاهد، وقد ذكر ابن القيم – رحمه الله – أن من أسباب حرمان العلم عدم العمل به، فهو يقول : السادس: عدم العمل به فإن العمل به يوجب تذكره وتدبره ومراعاته والنظر فيه، فإذا أهمل العمل به نسيه . قال بعض السلف : كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به.

7- العمل بالعلم يهيأ للعالم مكانة مرموقة، ونظرة حسنة . وبه يكون قدوة طيبة، وقد يكون عدم العمل بالعلم وسيلة للصد عن دين الله تعالى . فإن العالم إذا لم يوافق بين علمه وسلوكه يقف حجر عثرة أمام الدخول في الإسلام والتمسك بأحكامه وأخلاقه.

كيف تقرن العلم بالعمل؟

1- إخلاص القصد، فيكون تعلمك للعلم لوجه الله تعالى لقول النبي (ﷺ) :من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم . رواه ابن ماجه،

2- الهمة العالية فتحرص على القراءة والفهم والحفظ ، وتبذل مالك ونفسك في سبيل العلم، واقرأ في سير العلماء، واعرف كيف كانت همتهم، ولا ترضى بالدون.

3- يجب أن تحبِّب إلى نفسك العلم كأن تقرأ في الحث على طلب العلم وفضله.

4- اتخذ لك صديقاً يعينك على طلب العلم، وتأنس إليه ويأنس إليك، ويكون ذا همة عالية يشجع أحدكم الآخر. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه" :كنتُ أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد – وهي من عوالي المدينة – وكنا نتناوب النُّزولَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ينزل يومًا، وأنزل يومًا، فإذا نزلتُ جِئتُه بخبر

ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزلَ فعل مثل ذلك (أخرجه البخاري).

5- عليك أن تتحلى بالأخلاق الحسنة من القناعة والمروءة وطلاقة الوجه، قال ابن سيرين: "كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم."

6-احرص على أن تتلقّى كل علم من أهله، فإن لم تجد فاظفر بعالم من الأكابر تتلقى عليه سائر العلوم، واحذر أن تتلقى علمك عن (الصحفيين) أي: الذين تلقوا العلم من الكتب، ولم يجلسوا بين يدي الشيوخ.

7-اهتم دائماً بالأمور العملية الواضحة، ولا تُضيّع وقتك في مدارسة الأمور النظرية الجدلية، التي لا طائل من ورائها.

8-اعمل بعلمك ، فهذا يعينك على تثبيت العلم، ولا يكن همك فقط الحفظ والجمع.

9-عليك بالدعاء، فهو سلوتك، ويحصل به كل خير لك، وصحّ عنه (ﷺ) أنه كان يدعو: "اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً"، "اللهم إني أسألك علماً نافعاً"،

"اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع" ودعا لابن عباس فيما صحَّ عنه "اللهم فقّهه في الدين" فادع أنت "اللهم فقهني في ديني وعلمني التأويل."

10- احرص على سلم التعلم، وعلى أن تتدرج في ذلك السلم، فتبدأ بتلقي الأوليات في كل علم، كمختصر في العقيدة، والتفسير، والفقه، والحديث، والنحو، والتجويد والسيرة، وواقع المسلمين ومؤامرات الأعداء، وأساليب الدعوة إلى الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله أجمعين.



المراجع

1. القرآن الكريم.
2. مراجع الحديث الشريف.
3. ابن القيم : بدائع الفوائد.
4. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة.
5. ابن رجب: جامع العلوم والحكم.
6. ابن قيم الجوزية: تهذيب مدارج السالكين، هذبه: عبد المنعم العزي، دار الأندلس.
7. ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.
8. ابن كثير: السيرة النبوية.
9. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.

10. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

11. أبو عبد الله محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي.

12. الإمام الرازي: التفسير الكبير.

13. تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية: العبودية.

14. الجاحظ : البيان والتبيين .

15. حسام الدين عفانة: مفهوم العبادة في الإسلام، موقع إسلام أون لاين،https://islamonline.net/.

16. سناء سليمان(2014): التفاؤل والأمل، عالم الكتب.

17. سيد قطب: في ظلال القرآن.

18. الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير.

19. طريق الإسلام: موقع إلكتروني https://ar.islamway.net/

20. عبد الرحمن الصفوري: نزهة المجالس ومنتخب النفائس، موقع الموسوعة الشاملة،www.islamport.com .

21. عبد الرحمن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها.

22. عبد الله الفوزان: حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول.

23. محمد الصابوني: مختصر تفسير ابن كثير.

24. محمد راتب النابلسي: تفسير سورة الكهف .

25. محمد صالح المنجد: موقع الإسلام سؤال وجواب https://islamqa.info/

26. محمد عثمان شبير: الاستعانة بغير المسلمين في الجهاد الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي.

27. مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا.

28. موسوعة الأخلاق الإسلامية: موقع الدرر السنية https://dorar.net/akhlaq.

29. موسوعة التفسير الموضوعي، موقع إلكتروني https://modoee.com/

30. موقع الكلم الطيب https://kalemtayeb.com/

31. مؤلفات مصطفى لطفي المنفلوطي الكاملة.

32. نافذ الجعب : برنامج بالقرآن نحيا الإذاعي، يمكن الاستماع لجميع الحلقات من موقع إذاعة القرآن الكريم التعليمية بالجامعة الإسلامية، أو على قناة اليوتيوب باسم "قناة الدكتور نافذ الجعب" على الرابط:

https://www.youtube.com/channel/UC5U9_fz-xRqC9hNFLtqrLg.

33. نافذ الجعب: التجاوب القرآني ، مكتبة نور الإلكترونية.

34. نحبة من العلماء : التفسير الميسر

صدر للمؤلف

1. منهج التغيير الإسلامي في عهد عمر بن عبد العزيز.
2. منهج التغيير عند الإمام الشهيد احمد ياسين
3. أخلاقيات مهنة التعليم
4. تربية الطفل في الإسلام (بالاشتراك)
5. ثقافة المقاومة ..النظرية والتطبيق ج1
6. ثقافة المقاومة (المقاومة والإرهاب) ج2
7. دليل المربي في التربية القرآنية
8. التربية الإسلامية (بالاشتراك)
9. التربية الوطنية للصف العاشر (بالاشتراك)
10. مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي
11. موسوعة رفح .. الأرض والإنسان (بالاشتراك)
12. الدوحة الندية في منهاج التربية القرآنية جزء عم.
13. التجاوب القرآني
14. التربية القرآنية ..المنطلقات والتطبيقات
15. دراسات في الفكر التربوي الإسلامي ج1 من أعلام الفكر التربوي الإسلامي.

16. **دراسات في الفكر التربوي الإسلامي ج2 في التربية الإسلامية.**
17. **رؤى معاصرة لتعليم متميز**
18. **مستهدفون في عصر العولمة .. الشباب والمناهج التربوية**
19. **الإصلاح التربوي من أجل تنمية تحررية.. فلسطين نموذجاً**
20. **دراسات حركية (1) التربية الجماعية**
21. **دراسات حركية (2) التربية الإخوانية بالاشتراك.**
22. **التجارة الرابحة في التحلي بأخلاق سورة الفاتحة**
23. **شذى العنبر في صدى المنبر ج1 .**

المؤلف في سطور



- **نافذ سليمان عبد الرحمن الجعب**
- **فلسطين- قرية البطاني الغربي**
- **قطاع غزة – محافظة رفح**
- مواليد عام 1962م
- دكتوراه في أصول التربية –تخصص التربية الإسلامية
- أستاذ مساعد بقسم أصول التربية-كلية التربية-جامعة الأقصى
- رئيس قسم أصول التربية بجامعة الأقصى –غزة للعام 2015-2013
- رئيس قسم الإشراف التربوي بجامعة الأقصى –غزة للعام 2017-2016
- عميد كلية دار الدعوة والعلوم الإنسانية برفح سابقاً عام 2010-2009

- رئيس المنتدى التربوي برفح –قطاع غزة منذ عام 2004 حتى عام 2016
- رئيس جمعية ربوة للتربية والتنمية–رفح منذ عام 2012 حتى الآن.
- المشرف العام لمشروع التربية القرآنية.
- تقديم برنامج "بالقرآن أحيا" وبرنامج "نوراً يمشي" في إذاعة القرآن الكريم التعليمية بالجامعة الإسلامية بغزة.

للتواصل مع المؤلف:

- جوال 0599920845
- إيميل الكتروني: rabwahrafah@gmail.com
- واتس وتليجرام : 0599920845
- صفحة فيس بوك:

/https://www.facebook.com/drnafez.suliman

- قناة اليوتيوب: قناة الدكتور نافذ الجعب

https://www.youtube.com/channel/UC5U9_fz-OxRqC9hNFLtqrLg